AL-GHAREE

الغري

شهرية تصدرها مؤسسة احياء آثار الامام الخوئي

شعبان ١٤٢٣ هـ - تشرين الاول ٢٠٠٢ م

يا أبا صالح المهدي

العدد السابع عشر

رئيس التحرير: السيد محمد علي الحلو

السلام عليكم

هل يعني «الانتظار» حالة من حالات التعطيل والجمود، أم هو إحدى آليات التكامل والبناء الفردي ومن ثم الاجتماعي؟

المدرسة الإمامية قدمت إجاباتها فعلاً بعد أن تعاملت مع مفردة «الانتظار» على أنها دالة الرشد والنضوج لبناء مجتمع متكامل، فالانتظار وظّفه أئمة آل البيت ﷺ على أنه الأطروحة الكاملة لتحقيق الهدف الإلهي من خلال إقامة الدولة المهدوية المباركة، وليس حالة انزواء وتقوقع وجمود كما فهمته المدارس الأخرى لدوافع سياسية محضة لا نريد محاورتها في هذه العجالة..إن بناء شخصية الفرد المسلم من خلال توظيف الطاقات في الاتجاه الذي يضمن تحقيق الهدف المنشود لدولة الإمام المهدي ﷺ هو ما سعى إليه أئمة آل البيت ﷺ فعلا، فالتكامل الفردي والاجتماعي ضمن رؤية إسلامية مقننة بقيادة معصومة لا يقتصر على رؤية مذهبية خاصة ـ كما حاول أن يصورها البعض ولدوافع معروفة ـ بل هو حلمٌ منشودٌ لإنسانية معذبة على مدى تاريخها المقهور، فالمدينة الفاضلة أملٌ يراود الإنسان منذ نشوئه على هذه الأرض، والأنبياء بُعثوا لتحقيق هذا الهدف المنشود في خضم الدعاوى المعاكسة والتنظيرات المقابلة، ولم تزل حالات التقابل بين الرسالات السماوية والأطروحات الوضعية سمة الصراع الفكري ـ الإنساني، ومن ثم لم يزل النجاح حليف الأهداف الإلهية المقدّسة مهما كانت ظروف التعايش بين الاتجاهين..وإذا كانت الجهود تسعى لتحقيق الأهداف المقدّسة، فإن الانتظار هو المرحلة المهمة في بناء الذات الإنسانية الساعية لتحقيق الهدف المنشود وهو تحقيق المدينة الفاضلة في ظل الدولة المهدوية المباركة، فالفرد المسلم يجد نفسه ملزما في تحقيق غايته وذلك بالارتباط بقيادته المتمثلة بالإمام المهدي ﷺ الذي يسعى لتحقيق العدل والسلام ، ورفض الظلم والاضطهاد، وهو بهذا الارتباط يرفض الظلم والاضطهاد ويسعى كذلك إلى تحقيق هذا الرفض من خلال سلوكيته وتعامله مع نفسه ومع مجتمعه بعد ذلك، كما أن المنتظر لهذا الأمر يسعى إلى بناء نفسه وتكاملها لاستقبال ذلك اليوم الموعود لصالح الذات الإنسانية المتكاملة.فالانتظار هو حالة تهيؤ وترقب حذرٍ تعيشها النفس في ظلال الإصلاح والورع والتقوى، ومن هنا أمكننا قراءة قوله ﷺ في وصف الانتظار : «أفضل العبادة انتظار الفرج»، ودعاء الإمام السجاد عليه السلام في صحيفته المباركة يسعى إلى بناء الذات المنتظرة من خلال تنمية الشعور المقدس في استقبال ذلك اليوم الموعود الذي من خلاله تحقق الإنسانية أهدافها . فإذا كان الإنسان يسعى لهذه الدولة بمواصفاتها «الإلهية» فجديرٌ أن يستوعب الأهداف الإلهية جميعاً من خلال معرفته لتكاليفه ومسؤولياته اتجاه خالقه ونفسه ومجتمعه.قال ﷺ: اللهم إنك أيدت دينك في كل أوان بإمام أقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك بعد أن وصلت حبله بحبلك، وجعلته الذريعة إلى رضوانك وافترضت طاعته، وحذّرت معصيته، وأمرت بامتثال أمره والانتهاء عند نهيه وألا يتقدمه متقدم، ولا يتأخر عنه متأخر، فهو عصمة اللائذين، وكهف المؤمنين، وعروة المتمسكين وبهاء العالمين. اللهم فأوزع لوليك شكر ما أنعمت به علينا، وأوزعنا مثله فيه، وآته من لدنك سلطاناً نصيراً، وافتح له فتحاً يسيراً، وأعنه بركنك الأعز وأشدد أزره وقوِ عضده، وراعه بعينك ، واحمه بحفظك، وانصره بملائكتك، وامدده بجندك الأغلب، وأقم به كتابك وحدودك، وشرايعك، وسنن رسولك صلواتك اللهم عليه وآله، وأحيي به ما أماته الظالمون من معالم دينك، وأجلِ به صدأ الجور عن طريقك، وأبن به الضراء عن سبيلك، وأزل به الناكبين عن صراطك، وامحق به بغاة قصدك عوجاً، وألن جانبه لأوليائك، وابسط يده على أعدائك، وهب لنا رأفته ورحمته، وتعطفه وتحننه، واجعلنا له سامعين، وفي رضاه ساعين، والى نصرته والمدافعة عنه مكتفين، وإليك والى رسولك صلواتك اللهم عليه وآله بذلك متقربين، اللهم وصلِ على أوليائهم المتمسكين بولايتهم، المؤمنين بإمامتهم المسلّمين لأمرهم، المجتهدين في طاعتهم، المنتظرين أيامهم، المادّين إليهم أعينهم الصلوات المباركات الزاكيات وسلّم عليهم وعلى أرواحهم، واجمع على التقوى أمرهم وأصلح لهم شؤونهم، وتب عليهم، إنك أنت التواب الرحيم وخير الغافرين واجعلنا معهم في دار السلام برحمتك يا أرحم الراحمين.

حديث الشهر

الامام الحسين ـــ ميلاد الضمير الاسلامي

كمال السيد

مدخل:

ربما لم يفاجأ سكان المدينة المنورة في منتصف العام الرابع الهجري عندما سمعوا بنبأ ميلاد الصبي الثاني لفاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب ﷺ.. أعني لم يفاجئوا بالاسم الذي لم يطرق أسماعهم من قبل.. فالعرب آنذاك لم تكن تسمي أبناءها بأسماء مثل «الحسن» أو «الحسين» . وإن كان النبي ﷺ مارس منذ الأيام الأولى من بناء المجتمع المدني حركة تغيير ثقافي ضمن مسيرته في إجراء التحولات الكبرى وأصبح المجتمع الإسلامي مستعداً منذ ذلك الوقت لأية خطوة في التغيير.

وقد ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء ما أخرجه ابن سعد في طبقاته «الحسن والحسين اسمان من أسماء الجنة ما سمعت العرب بهما في الجاهلية».

وقد أجرى جدّه النبي ﷺ المراسم والطقوس الخاصة بالمواليد ـ والتي تعد في تلك الفترة تأسيسية ـ من ذبح كبش عقيقة عن المولود وحلق شعر وتقديم صدقات للفقراء. فتكون ظاهرة ميلاد الأطفال ابتهاجاً بالنمو والازدهار وتحسيناً للأحوال المعيشية للمجتمع.

وربما سنوجز في هذه المقالة ونقتصر على ذكر أشياء تنتمي إلى التفاصيل الحياتية، وهي أمور عادة ما تهملها المدونات التي تنتهج طريقاً لا يلتفت إلا إلى الكليات الشاخصة.

يمكن القول ابتداءً أن ميلاد الإمام الحسين قد بلور بشكل نهائي مفهوم أهل البيت، أي أن القرآن لم يتحدث عن طهر أهل البيت ولم يبدأ النبي التأسيس لمكانتهم الأخلاقية ودورهم الاجتماعي إلا بعد ميلاد الحسين في ٣ شعبان عام ٤ هجرية، حيث بدأ النبي من خلال أحاديث متواترة وكثيرة التركيز على شخوص أهل البيت الذين يتمثلون بهذه الأسرة الكريمة.

فعندما يفتح المرء سجل التأريخ الإسلامي من خلال مدوّناته الكبرى يطالعه مثلاً زواج علي بن أبي طالب بفاطمة الزهراء عام ٢ هـ ، وهو زواج تم وفقاً لثقافة الإسلام الجديدة وعُدّ من أهم الأحداث في ذلك العام من تاريخ الإسلام.

وفي العام الرابع الهجري لم تذكر المدونات التاريخية حادثاً واحداً سوى ميلاد الإمام الحسين[i] إذا أهملنا الوقائع العسكرية بطبيعة الحال. ومن المفيد هنا دراسة هذه الرواية التي وردت في كتاب الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر في روايته عن أسماء بنت عميس زوجة الشهيد جعفر الطيار قالت: «فجاءني النبي ﷺ فقال: يا أسماء هاتي ابني فرفعته إليه في خرقة بيضاء فاستبشر به وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، قالت أسماء فقلت: فداك أبي وأمي ممَّ بكاؤك، قال: على ابني هذا، قلت: إنه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فإنها قريبة عهد بولادته»[ii].

وفي حياة النبي ﷺ كان سيدنا الحسن ﷺ إذا خاطب أباه قال: يا أبا الحسين، وكان الحسين إذا خاطب أباه قال: يا أبا الحسن، فلما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى كانا يخاطبان أباهما: يا أبت. أما الإمام علي ﷺ فقد ظل يعاملهما باعتبارهما ولدي رسول الله ﷺ.

ومنذ فترة مبكرة ما أنفك النبي ﷺ يؤكد على أمته بالتمسك بركنين أساسيين يكفلان حالة الاستقامة في المسيرة، الأول: كتاب الله العزيز، والثاني: أهل البيت، ونحن لا نريد القول بأن النص القرآني صامت، ولكن عندما تتعدد القراءات تكون القراءة الأصوب هي قراءة أهل البيت ﷺ.

وما يجدر الانتباه إليه أيضاً أن الإمام الحسين وقد كان في التاسعة من عمره ـ أي في عام ١٣هـ ـ يمارس دوراً نقدياً عندما يقوم بخطوة مدهشة في تصديه إلى الخليفة الثاني وكان يخطب من فوق منبر النبي ﷺ

قائلاً له: انزل من منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك!

ويحاول الخليفة الثاني تحرّي الموضوع بدقة فيصطحب معه الفتى إلى منزله وهناك يسأل عمّن علمه ذلك الكلام، فيجيب سبط النبي بشجاعة وصراحة:

ـ والله ما علمني أحد.

ويطلب الخليفة منه بعد ذلك أن يزوره في منزله، ويلبي الفتى هذه الدعوة ليروي فيما بعد هذه الحادثة عن تلك الفترة ويقول: « أتيته يوماً وهو خال بمعاوية، وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر فرجعت معه، فلقيني بعد فقال لي: لم أرك؟ قلت: يا أمير المؤمنين، إني جئت وأنت خال بمعاوية فرجعت مع ابن عمر، فقال: أنت أحق من ابن عمر فإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله، ثم أنتم»[iii].

وهذه من الوقائع التي ينبغي دراستها لأنها تشع بعدّة دلالات إذا قرئت بتأنٍ وإمعان.

ولعل من أبرزها أن الإمام الحسين قد واكب التغيرات بوعي وقد سجل بعض الحوادث ليرويها بها فيما بعد وتصبح جزءاً من وثائق التاريخ.

ولا نعيد تكرار اشتراك الإمام الحسين شاباً في معارك الفتح الإسلامي في الشمال الأفريقي فقد أثبتته المدونات الكبرى.

من هنا يكون من الضروري رسم المشهد العام لزمن الإمام الحسين واستعراض التحولات الهامّة والوقائع التي واكبت ولادته إلى الحادية والعشرين أو حتى الرابعة والعشرين من عمره الشريف، على أساس أن الشخصية النهائية للفرد قد استكملت تبلورها تماماً في هذه السن.

ولا نريد أن ندخل في تفاصيل علم الوراثة ومعطيات التربية، فأمّه السيدة فاطمة الزهراء، وعلى معرفتها دارت القرون، وأبوه علي بطل الإسلام وسيفه الذي لا يقهر، وجدّه محمد آخر الأنبياء في تاريخ الإنسان وذروة ما وصل إليه البشر في التكامل الإنساني، بهذا الزخم الأخلاقي دخل الحسين أبواب الحياة والتاريخ.

وإذا أردنا أن نؤشر على المحطات الهامة في حياة السبط فستكون حادثة رحيل النبي ﷺ أولى الحوادث التي هزّت بقوّة روح الصبي، فقد شهد انعكاس هذه الحادثة على والدته السيدة الزهراء التي تعرضت بعد أيام إلى محنة أقسى بعد صدمة السقيفة التي أحدثت انقساماً حقيقياً في الرأي العام الإسلامي، وحادثة السقيفة مهما كانت من القوة فلا يمكن أن تلغي حادثة الغدير التي سبقتها بسبعين يوماً فقط.

وخلال الفترة المريرة التي تلت وفاة النبي ﷺ وقعت بعض الحوادث المؤسفة كالهجوم على منزلهم، وربما سمع التهديدات بإضرام النار لإرغام والده على البيعة للخليفة الأول، بل إن «مالك بن نبي»[iv] اعتبر سقوط المجتمع الإسلامي تحت نير الاستعمار كان نتيجة لما حصل في صفين: إن المجتمع الإسلامي عاش التردد في الاختيار.. الاختيار الحتم بين علي ومعاوية .. بين المدينة ودمشق.. بين الحكم الديمقراطي والحكم الدكتاتوري الفردي، ولكن المجتمع الإسلامي ـ ومع بالغ الأسف ـ اختار الطريق الذي يؤدي به إلى القابلية للاستعمار ثم الاستعمار[v].

ونستطيع في هذه المناسبة أن نجري تعديلاً حول المخطط [vi] العام الذي قدمه المفكر الجزائري الراحل ليعكس وجهة نظر أخرى في المنحنى التاريخي للحضارة الإسلامية:

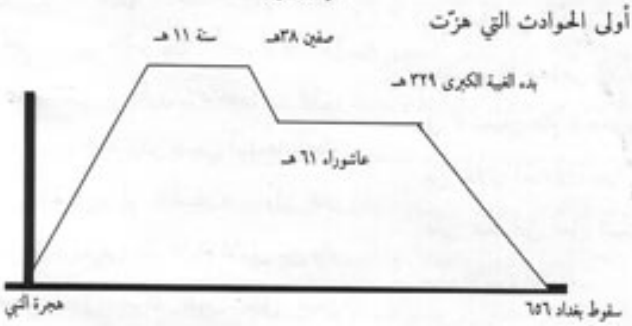

وسوف ندخل مساحة ما من الجدل حول مبررات التعديل لا مجال لها الآن، فالمخطط الجديد على الأقل يعكس وجهة نظر يشترك فيها كثيرون من الذين يأخذون بنظر الاعتبار مسار أهل البيت ودورهم الحضاري الذي امتد حتى سنة٣٢٩ هـ بشكل متواصل.

ومن أبرز المبررات أن ثورة الحسين لا يمكن القفز عليها أبداً، فقد أحدثت هزة في الضمير كما أحدثت زلزالاً فكرياً وأسست للمشروع الثوري في الحضارة

الإسلامية، بحيث نجد ـ بالرغم من انحطاط المؤسسة الحاكمة ـ استمرار الحركات الثورية، بل إن إحدى الثورات الكبرى قضت على الحكم الأموي نفسه وكان الحسين يمثل المخزون الأخلاقي في نفوس الكثيرين، واستمرت الحركات الثورية إلى أن وصل المجتمع الإسلامي حالة من الركود والجنوح العام للنوم، حيث نجد انحساراً ملفتاً للنظر للحركات الثورية في عصر الغيبة، إذ اتجهت الحضارة الإسلامية نحو المغيب وكان سقوط بغداد تحت سنابك الغزو المغولي غروباً لشمس الحضارة ليجثم الظلام الدامس على بلاد الإسلام.

وفي رأي الكثيرين أن ملحمة عاشوراء إنما دخلت التاريخ الإسلامي لتبلور بشكل تقي جداً الضمير المسلم وتصبح حادثة الطف بكل ثقلها الأخلاقي والإنساني شمساً خالدة تمدّ الأجيال بالحرارة والنور، ومصدر إلهام مستمر، وليس هناك ما هو أوضح من الثورة الإسلامية، حيث يصرح قائدها الإمام الراحل بأن كل ما عندنا هو من عاشوراء.

إذن فعاشوراء ملحمة إنسانية دخلت بزخم حضاري هائل لتصبح حدثاً كبيراً ليس في التاريخ الإسلامي فحسب بل والتاريخ العالمي، ومن هنا ينبغي أن ننظر إلى الحديث النبوي الشريف: «حسين مني وأنا من حسين».

لقد بلورت عاشوراء الضمير الإسلامي ـ الإنساني وعبأته بقوة روحية كان جوهرها العشق الإلهي، وقد اشتهرت مقولات المهاتما غاندي: «استقيت صبري من صبر الحسين»، أو «علمني الحسين كيف أكون مظلوما فانتصر».

إن التحليل وفق المنهج الرياضي لن ينهض في تفسير خطوة الحسين عليه السلام ولن يستطيع وفقاً لأدواته أن يحيط بأسرار وعمق هذه الخطوة الإنسانية المدهشة، والتي تعدّ إذا حللت وفق المعطيات المادية حركة جنونية غير محسوبة النتائج.

ولكن الحسين كان يتحرك بزخم الرسالات الإلهية، ومَن يتأمل في خطابه يوم ١٠ محرم سنة ٦١ هـ سيجد كل ملامح الأنبياء وأصداء كلماتهم كما نقلها القرآن الكريم.

بعبارة واحدة كان الحسين مبهوراً بالعشق الإلهي، هذا العشق الذي دفعه لافتداء الإنسانية وتحريرها من أسر الغرائزية وسلاسل الطين والأدران.

ومن المؤكد أن الأسفار الأربعة لصدر المتألهين ستكون أداة هامة في تحليل شخصية الإمام الراحل، حيث يشكل سيدنا الحسين مساحة كبرى من شخصيته.

وقد عبر الإمام الحسين عليه السلام عن هذا العشق في ظهيرة عاشوراء عندما هتف وهو يقاتل وحيداً جيشاً مؤلفاً من ثلاثين ألف ذئب أغبر، وما تزال الأجيال عبر التاريخ تردد بإعجاب كلماته الخالدة:

تركت الخلق طرّاً في هواكا ... وأيتمت العيال لكي أراكا

فلو قطعتني بالحب إرباً ... لما مال الفؤاد إلى سواكا

وهذا دعاؤه في عرفات قبل أن يتجه إلى العراق شاهداً خالداً على ما وصل الحب الإلهي في أعماقه.

يقول وهو يرنو ببصره إلى الكعبة العظمى:

ـ كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك؟

متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك؟!

ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟

عميت عين لا تراك..

ويتساءل بلهجة العاشق الذي لا يرى في العالم سوى محبوبه:

ماذا فقد من وجدك؟!

وماذا وجد من فقدك؟![viii]

يقول الروائي هيمنغواي في روايته الشيخ والبحر: «من الممكن تدمير الإنسان ولكن من المستحيل هزيمته».

كما حدث ذلك في ظهيرة عاشوراء العظمى عندما رضت عشرة من الخيول صدر الحسين ومزقت جسده الطاهر، ولكن الحسين الإنسان والثورة والمقاومة ما يزال يقاتل ببسالة ويحقق الانتصارات عبر فصول التاريخ.

الوعي.. والآرادة

هناك مسألة أخرى هي مسألة الوعي والإرادة، ونحن ندرك أن مشكلة

الظلم تحتاج إلى بحث، فليس كل الأقوام تستشعر وقع الظلم بحجمه الحقيقي وفي كل مقاطع التاريخ بنفس النسبة.. والشواهد في هذا الباب أكثر من أن تحصى من التاريخ القديم والحديث.. بعض الشعوب وفي مراحل تاريخية كانت تستسيغ الظلم لأنها لا تشعر به، يعني هناك منظومة فكرية وفلسفية تملك من المبررات ما تجعل المؤمنين بها يستمرئون الظلم.. يمكن أن نقول هناك ثقافة سائدة تمتص وخزات الظلم، وقد عاش المسلمون في بعض الحقب التاريخية مقولات قوية من قبيل: إنها مشيئة الله، إرادة الله، وهذا قضاؤه سبحانه!

إذن وجود الظلم وحده لا يكفي كمبرر وحيد للثورة، وإنما الشعور بالظلم ثم تأتي مسألة الإرادة.. ربما يحصل وعي للظلم وفداحته ويتبلور إحساس كاف به، في مقابل تراجع وانسحار للإرادة، لأسباب منها الخوف الذي ينجم بدوره عن ثقافة أخرى ليست نابعة من جوهر الرسالة الإسلامية، فثقافة حب الدنيا ثقافة تتناقض في الصميم مع ثقافة الحب الإلهي، هذه الثقافة التي أسس لها الإمام الحسين وجدانياً، فالتأسيس الفكري لها إنما حصل في زمن النبي ﷺ وفي تجربة الإمام علي ونجله الحسن عليهما السلام عندما عكس جانباً منها بطريقة نادرة تجسدت في استهانته بثروات الشرق الأوسط كلها في سبيل الدفاع عن المدن الآمنة وصيانة الوحدة الإسلامية من الأخطار المحدقة[viii].

وقد ألمحنا إلى تجربة الإمام الخميني الذي لم يكتب لثورته النصر لولا تلك الثقافة التي استغرقت كل وجوده.

كما أنه ليس من المصادفات أن يحاول الإمام الشهيد محمد باقر الصدر في السبعينيات استلهام خطوة الحسين مأخوذاً بمشهده العاشوراني، فجاءت آخر كلماته (رضى الله عنه) إدانةً لحب الدنيا في آخر محاضرة له قبيل استشهاده. وقد أشار بوضوح إلى أن ثقافة الحب الإلهي والاستشهاد هو الطريق الوحيد لإنقاذ العراق من براثن العصابة اللاإنسانية.. « ما هي الدنيا؟ مجموعة من الأوهام.. لكن دنيانا أكثر وهماً من دنيا الآخرين»[ix].

التأسيس الصوفي:

وهناك مسألة أخرى أيضاً ينبغي الالتفات إليها، وهي إمكانية التأسيس الصوفي الذي يحاول الإيحاء دائماً بأن الحسين قد استلم أمراً خاصاً به أسفر عن صنع ملحمة عاشوراء.

وبالرغم من النصوص الكثيرة التي تكشف عن مبررات الثورة من قبيل قوله عليه السلام: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي.. أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين».

مع الاعتراف بوجود نصوص يمكن قراءتها صوفياً.

«شاء الله أن يراني قتيلاً، وشاء الله أن يراهن سبايا».

«كأن بأوصالي تقطعها العسلان بين النواويس وكربلاء».

رأيت جدي في منامي وقد أمرني بأمر وأنا ماضٍ فيه.

«إن لك في الجنة درجة مغشاة بنور الله لا تنالها إلا بالشهادة»[x].

وإذا كانت صفين تعني سقوطاً حضارياً وتغيراً في الاتجاه النفسي للمجتمع الإسلامي، فإن صعود يزيد يكشف عن تغيّر جوهري في الذهنية الإسلامية وانفصالا مريعاً بين الإرادة والوعي.

وهذا التغير الذهني لن يدع فرصة للصبر ولا مبرراً للتقية بل يستدعي المواجهة السريعة مهما كلف الثمن.

« أود لو غرقت في دمي إلى القرار
وأحمل العبء مع البشر
وابعث الحياة
إن موتي انتصار» .

لقد عمل معاوية بعد انتصاره على ترسيخ ثلاثة مفاهيم كبلت أو شوهت التفكير الحرّ والأصيل:

- مفهوم طاعة الأئمة.
- لزوم الجماعة.
- حرمة نقض البيعة.

وهذه المفاهيم جميعاً واجهها الإمام الحسين بأسلوب ثوري فريد وتمكن من إلحاق هزيمة بها ولكن بثمن باهظ.

ومن هنا يقال: « إن الدين محمدي الوجود حسيني البقاء».

هذه المفاهيم هي الأعمدة التي نهضت عليها الخلافة الأموية بعد أن تم لها إفراغها من معانيها الحقيقية.

«ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه».

«إن السنة قد أميتت وأن البدعة قد أحييت».

لقد أصبحت طاعة الإمام في ظل الحكم الأموي قبل الثورة تعني الانقياد التام إلى الجهاز الحاكم حتى لو تمادى في الظلم، بينما التفكير الأصيل يستدعي وضع «الإمام» في شروطه الخاصة وظروفه الطبيعية، كاشتراط العدالة في سيرته وسلوكه ومنهجه الإداري.

وهكذا بالنسبة إلى تعزيز الجماعة.. إلى أي مدى يستمر وهل سيكون مسوّغاً في حالة وجود نظام دكتاتوري مستبدّ غاشم!

وهل يعد كل صوت يرتفع بالاعتراض على هذا اللون من الحكم إقداماً يهدد وحدة الجماعة؟

ثم يأتي المفهوم الثالث الذي يقضي بحرمة نقض البيعة، ونحن نعرف أن البيعة يجب أن تكون في ظروف طبيعية باعتبارها عهداً قلبياً ووجدانياً، فإذا أخذت البيعة بالقوة فإنها حينئذٍ تفقد شرعيتها و شروطها القانونية.عائشة زوجة النبي ﷺ كانت تمثل مركزاً ثقافياً له وزنه في حوارها مع معاوية بعد أخذ البيعة ليزيد بوسائل إرهابية واجهها بالسؤال الاستنكاري:

ـ أترضين أن يخلع الناس عهودهم؟!

ـ لا أرضى ذلك ولكن عليك بالرفق!

وكانت صيحات قائد الجناح الأيمن في جيش الدولة تهدر في ساحة المعركة يوم عاشوراء: ـ الزموا طاعتكم ولا ترتابوا في قتل مَن مرق عن الدين وخالف الإمام (يزيد)!

وإلى فترة زمنية ليست قصيرة اعتبرت ثورة الإمام الحسين خروجاً على الشرعية!

وهكذا نجد التفكير الديني ينحرف بطريقة مقلقة عندما يصرح معاوية أمام الرأي العام: إن بيعة يزيد قضاء من القضاء. أي أنها قدر إلهي لا يجوز الاعتراض عليه!

غير أن خطوة الإمام الحسين بكل زخمها الأخلاقي أضحت مركز إشعاع داخل الفكر والضمير الإسلامي، وسنجد أن انعكاساتها لدى المتلقي تابعة إلى طبيعة تكوينه، فبينما تفوح «الورود» بالعبير تحت أشعة الشمس تموت «الجراثيم».

فالقرآن الكريم كما تصفه الآية الكريمة هو: ﴿رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾.

إن واقعة عاشوراء تنطوي على خطاب إنساني خالد مكنه من مواكبة التاريخ، وبالرغم من الإشعاعات الأولى لثورة الإمام الحسين كانت تنقل البعد المأساوي الذي فجر مكامن الحزن وأسال الدموع، وهذا ما نجده في بواكير الكتب التي أرخت للثورة وتحت عناوين واضحة الدلالة: «مثير الأحزان»، «اللهوف» «طوفان البكاء» و«محيط البكاء».

فيما الكتابة عن هذه الواقعة في العصر الحديث تتحرك في أفق أوسع، فنجد «فلسفة الثورة لدى الحسين» «ملحمة الحسين» «الدم أقوى من السيف» و.. مع التأكيد على أن الإمام الحسين وفي مرحلة مبكرة عبّر عن رمزية الصراع، يعني أن خطوته لا تمثل صراعاً شخصياً، كما لا تعكس أيضاً صراعاً يرتبط بقطع تأريخي وظروف خاصة، ولا يمثّل كذلك حالة فريدة تختص به، وإنما استخدم تعبير المثلية منذ حادثة «القصر» في المدينة المنورة، عندما أعلن بصراحة ووضوح قائلاً: «إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ويزيد رجل فاسق معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله».

فالإمام الحسين في خطوته إنما كان يحاول التأسيس لشرعية الثورة ومواجهة أوضاع تشبه الأوضاع التي سادت في زمن يزيد أو أدت إلى صعوده، كما يرمز إلى إمكانية الاستلهام لأي إنسان ينبض ضميره بهاجس الثورة للقيام بخطوة تشبه إلى حد كبير خطوة الإمام الحسين ثم لا تُعدّ خطوته جنوناً أو انتحاراً أو مغامرة.

وقد سطع في سنة ١٩٨٠ مثال أحّاذ، وكان رائد تلك التجربة وبطلها الإمام الشهيد محمد باقر الصدر الذي استشهد في ظروف عراقية مشابهة للمشهد العراقي في سنة ٦١ هـ .

[١] – راجع موسوعة أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، د. عبد السلام الترمانيني.

[٢] – الإصابة في معرفة الصحابة.

[٣] – د. بيومي مهران / الإمام الحسين / ص ٤٩.

[٤] – المفكر الجزائري الراحل.

[٥] – الفكرة الأفريقية الآسيوية / ١١١.

[٦] – يوجد المخطط الأصلي في كتابه : شروط النهضة.

[٧] – دعاء الإمام الحسين يوم عرفة / مفاتيح الجنان.

[٨] – للمزيد من التفاصيل راجع «عاصفة السلام» للمؤلف.

[٩] – الحسين يولد من جديد / عن محاضرة للإمام الشهيد حول حب الدنيا.

زيارات اهل البيت عليهم السلام
خزائن العقيدة والاخلاق (الحلقة الثانية)

السيد علاء الدين الموسوي

عقيدة الإمامة:

وإذا كان المزور إماماً من أئمة الهدى أو عالما أو شهيداً من عظماء أهل البيت عليهم السلام.. ترى عظم الاهتمام بتكرار مبدأ الإمامة وأسماء الأئمة الطاهرين واحداً تلو الآخر، تثبيتاً لحق أنزله الله تعالى منزلة النبوة من جميع الحيثيات.. فلا إقرار بالنبوة مع إنكار الإمامة.. ولا إيمان بالله دون إيمان بالإمامة .. ولنقرأ بعض المقاطع نموذجاً:

ـ في عمدة الزائر ص٣٤٥ في زيارة الإمام المهدي(ع) المعروفة بزيارة آل ياسين: «أشهدك يا مولاي أني أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.. لا حبيب إلا هو أهله، وأشهد أن علياً أمير المؤمنين حجته، والحسن حجته، والحسين حجته، وعلي بن الحسين حجته، ومحمد بن علي حجته، وجعفر بن محمد حجته، وموسى بن جعفر حجته، وعلي بن

موسى حجته، ومحمد بن علي حجته، وعلي بن محمد حجته، والحسن بن علي حجته، وأشهد أنك حجة الله، أنتم الأول والآخر..».

ـ وفي زيارة مختصرة للإمام الرضا(ع) في نفس المصدر ص٣٢٣: «اللهم صلِّ على علي بن موسى الرضا المرتضى الإمام التقي النقي وحجتك على مَن فوق الأرض ومَن تحت الثرى الصدّيق الشهيد، صلاة كثيرة نامية زاكية متواصلة متواترة مترادفة كأفضل ما صلّيت على أحد من أوليائك».

ـ وفي زيارة أخرى للإمام الرضا(ع) ـ نفس المصدر ص ٣١٧ ـ : «السلام على أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين وقائد الغر المحجّلين.. السلام على الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، السلام على علي بن الحسين سيد الساجدين، ومحمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين، وجعفر بن محمد

الصادق البار الأمين، وموسى بن جعفر الكاظم الحليم، وعلي بن موسى الرضا العليم، ومحمد بن علي التقي الجواد، وعلي بن محمد النقي الهادي، والحسن بن علي العسكري، والحجة القائم المنتظر المهدي ورحمة الله وبركاته».

وغير ذلك من نصوص تجلّ عن الإحصاء.. يكثر فيها تعداد أسماء الأئمة الطاهرين وتوجيه السلام والتحية إليهم، مما يثبت أصل الإيمان بإمامتهم ويعتبره أمراً مفروغاً عنه ومسلّماً وواضحاً عند المزور.. وهو ـ أي الزائر ـ بهذا الأسلوب يستعيد العقيدة بهم وبفرض طاعتهم وإمامتهم كلما وقف زائراً لهم مسلّماً عليهم.. بل يستعيد العقيدة بكافة الأنبياء والأوصياء على طول الخط الإلهي الممتد من آدم أول الأنبياء إلى الإمام المهدي خاتم الأوصياء(ع)، كما نجد ذلك في زيارة وارث وأمثالها..

بل يجد الزائر فيما يقرؤه في بعض الزيارات، العديد من المفاهيم في تعميق المعرفة بأهل البيت(ع)، مما لا يقتصر على مفهوم الإمامة بمعناه المعروف، بل يتعداه إلى مستويات أعمق قد تعتبر أبعادا غيبية للإمامة.. مما يجعل بعض الزيارات نصوصاً متقدمة في تلقين العقائد لا تقتصر على السلام وأداء التحية

للمزور، بل تتعدى ذلك إلى الإلقاء والتلقين والتعليم بشكل مركّز ومقصود، كما نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة:

ـ «خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين حتى منَّ علينا بكم فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وجعل صلواتنا عليكم وما خصَّنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا وكفّارة لذنوبنا..».

ـ «آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين .. طأطأ كلّ شريف لشرفكم، وبخع كلّ متكبّر لطاعتكم، وخضع كلّ جبار لفضلكم، وذلّ كلّ شيء لكم، وأشرقت الأرض بنوركم، وفاز الفائزون بولايتكم.. فبكم يسلك إلى الرضوان، وعلى مَن جحد ولايتكم غضب الرحمن..».

ـ فكونهم أنواراً محدقة بعرشه قبل خلق الخلق.. وأثر ولايتهم في تطهير النفوس وتزكيتها.. وخضوع الأشياء لهم حتى الجبابرة المتكبرين، وإشراق الأرض بنورهم، وأمثال هذه المفاهيم التي تحفل بها هذه الزيارة المباركة ومثيلاتها لا تقف عند مفهوم الإمامة الكلامي.. بل تتعداه إلى آفاق معرفتهم النورانية.. ومراتب تأثيرهم التكويني على عالم الممكنات، وآثار ولايتهم التكوينية على ذلك العالم، مما يجعل الزيارة نصاً معرفياً في غاية الرفعة، يرتقي بمستوى الزائر من حدّ الإيمان العادي بإمامة أهل البيت عليهم السلام، وكونهم أئمة مفترضي الطاعة وخلفاء للرسول في جميع وظائفه وعلومه ومراتبه، إلى آفاق المعرفة الواسعة بمراتبهم الغيبية، وحالاتهم الخاصة مع ربهم، ممّا أسهب في بيانه شرّاح تلك الزيارة الشريفة.

المعاد:

ـ جاء في نهاية زيارة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ـ المصدر نفسه ص٣٧ ـ : «اللهم اجعل ذلك بيعة مرضية لديك، وعهداً مؤكداً عندك، تحييني ما أحييتني عليه وعلى الوفاء بشرائطه وحدوده وحقوقه وأحكامه ولوازمه.. وتميتني إذا أمتني عليه، وتبعثني إذا بعثتني عليه».

ـ وفي زيارة حمزة سيد الشهداء (صلوات الله عليه) ـ نفس المصدر ص٤٩ ـ : «اللهم صلِّ على محمد وعلى أهل بيته.. اللهم إن تعرضت لرحمتك بلزوقي بقبر عم نبيك صلواتك عليه وعلى أهل بيته، لتجيرني من نقمتك وسخطك ومقتك، ومن الإذلال في يوم تكثر فيه العثرات والأصوات وتشتغل كل نفس بما قدَّمت وتجادل كل نفس عن نفسها».

ـ وفي زيارة الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ـ نفس المصدر ص٥٣ ـ : «اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتي إياها وارزقني العود إليها ما أبقيتني، وإذا توفيتني فاحشرني في زمرتها وأدخلني في شفاعتها برحمتك يا أرحم الراحمين».

ـ وفي زيارة الأمير (صلوات الله عليه) ـ نفس المصدر ص٦٢ ـ : «السلام على أبي الأئمة وخليل النبوة... ووارث علم النبيين والحاكم يوم الدين..».

ـ وفي زيارة أخرى للأمير عليه السلام: «اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، ولقنا حسناتنا في الممات، ولا ترنا أعمالنا حسرات، ولا تخزنا عند قضائك، ولا تفضحنا بسيئاتنا يوم نلقاك.. وبدّل سيئاتنا حسنات واجعل حسناتنا درجات واجعل درجاتنا غرفات واجعل غرفاتنا عاليات..».

ـ وفي زيارة أخرى له عليه السلام ـ نفس المصدر ص٦٧ ـ : «السلام على قسيم الجنة والنار، السلام على نعمة الله على الأبرار ونقمته على الفجار..».

ـ وغير ذلك من موارد كثيرة.. تعرج على ذكر الموت والحساب والجنة والنار.. ممّا قد يبدو أمراً عادياً لا خصوصية فيه في أدبيات الإسلام.. فمَن يؤمن بالله

وبالنبي ﷺ لابد أن يؤمن بالمعاد لا محالة، فلا خصوصية لذكر الآخرة والموت والحساب في متن الزيارات، فهي نصوص دينية على كل حال ولا يستغرب فيها ذلك، لكننا نلفت النظر إلى أمرين: ١-أن تكرار ذكر الموت والآخرة مقرون دائماً بطلب الشفاعة من أهل البيت عليهم السلام في ذلك اليوم العصيب.

٢-أن ذكر يوم القيامة مقرون في العديد من النصوص بالتنويه بمنزلة أهل البيت ومقامهم في ذلك اليوم، فعلي عليه السلام هو الحاكم يوم الدين.. إذ يحكّمه الله تعالى في مَن يدخل الجنة والنار.. وهو قسيمهما فيقول للنار: هذا لك فخذيه وهذا لي فدعيه، وأهل البيت عليهم السلام شفعاء ذلك الموقف.. فالمعاد الذي تتحدث عنه تلك النصوص وتذكرّ به وتحذّر منه.. هو معاد يكون فيه أهل البيت حكّاماً وشفعاء.. تظهر فيه حقائق الأمور، ومن أهم تلك الحقائق منزلة أهل البيت عليهم السلام التي جهلها الناس في الدنيا وسيعلمون نبأها بعد حين.

صياغة أهل البيت لعقائد الإسلام:

وجود طريق آخر للمعرفة سواهم، لأن الغرض من نصب الحجة هو دلالة الناس إلى الطريق الصحيح الذي يصححه

من هنا يمكن القول أن منظومة العقائد التي يصوغها تراث أهل البيت عليهم السلام ومنه النصوص المأثورة في الزيارات تجعل من التوحيد الركن الأول لجميع المعارف والعقائد.. ومن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام الركن الثاني.. فتصوغ جميع المفاهيم على أساس مركزية هذين الركنين، بل حتى مبدأ التوحيد تجده مرتبطاً بمثال أهل البيت عليهم السلام، فهم النموذج الصحيح لتوحيد الله تعالى والطريق المنحصر للوصول إلى معرفته ورضوانه.. وقد ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام:ـ «مَن أراد الله بدأ بكم ومَن وحّده قبل عنكم».ـ «السلام على محالّ معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سرّ الله.. والمخلصين في توحيد الله».

كما ورد في الأحاديث النبوية ما يؤكّد انحصار طريق المعرفة الصحيحة المنجية والموصلة إلى رضوان الله تعالى.. بهم صلوات الله عليهم ..كما نجد ذلك جلياً في حديث السفينة، وحديث باب حطّة، مما يفهم منه أن فكرة التوحيد لا تقبل

فافتراض وجود طريق آخر لا يرتبط بالحجة ولو بالواسطة، أمر يخالف الغرض

مجردة بدون تطبيقها ومصداقها الذي دلّ عليه القرآن وأرشد إليه نبي الإسلام ﷺ، لأن المطلوب من التوحيد ليس هو مجرد التصور.. بأن يتصور وجود خالق صانع للكون.. ولا التصور مضافاً إليه التصديق كأن يؤمن بوجود خالق صانع.. بل المطلوب هو الإيمان القلبي الذي ينعكس على الجوارح، والمستقى من النبع الذي أراده الله وعينه للبشر، فلربما كان الشخص معتقداً بوجود الخالق لكنه لم يأخذ تلك العقيدة من مضانها ومنابعها الصحيحة.. فيكون بذلك عابداً لشيء سوى الله يتصور خطأً أنه هو الله. فالتوحيد الصحيح الذي يقبله الخالق عز وجل هو توحيد أهل البيت عليهم السلام فقط، والذي لا يتم إلا بمعرفتهم واتباعهم..وبعبارة أخرى.. إنّ التوحيد الذي يريده الخالق من البشر هو ذلك التوحيد المبني على المعرفة المستقاة من أوليائه العارفين الخالق ويعتبره مقبولاً عنده.. ولا يمكن لغير الحجة أن يضطلع بهذا الدور الخطير

الإلهي من نصب الحجة.هذا وللبحث صلة إن شاء الله تعالى

أستاذ في الحوزة العلمية.

قمر بني هاشم
الطريق الى كفيه ورايته

الاستاذ محمد الفراوي

خذينا إلى منبع الدمع حيث استراحَ
ليسقي الفرات خذينا إلى شاطئٍ ذاقَ من
فيض كفّيه طعمَ الحياةخذينا إليهِ يعمّدنا
غيرةً من مداه خذينا نقبّل رايته والطريق
المضرّج من ساعديه وقد كان معتنقاً يومهُ
والقناةفي مثل هذه الأيام المباركة ولد أبو
الفضل العباس (سلام الله عليه) الذي
ضربَ المثل الأعلى في التضحية والذود
عن الرأي والتمسك بالعقيدة والمبدأ
والدفاع عن الحق والدين.إن الحديث
بهذه المناسبة المباركة لهو حديث محبّب
للنفوس المؤمنة مادام يجسّد لنا المعاني
التي نتطلع إلى تلمسهاوالتوصل إليها، فقد
تجلّت فيه كل مظاهر الروح المحمدية
والحقيقة القرآنية إيثاراً في الدنيا وعشقاً
للشهادة، فكان (سلام الله عليه) أوفى أخ
عرفه التأريخ، وقد تجلّت مواقفه في
الدفاع عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام
فسجّل الرقم النموذجي في كل مواقف
الشهادة العاشورائية الرائعة.فهو خريج
مدرسة سيد الشهداء الذي سنَّ للناس
شريعة الوفاء، حيث أثبت أنه مصداق
الوفاء في الدفاع عن الدين وعن حامي
بيضة الدين أبي عبد الله الحسين عليه السلام
خلوصاً من الدنيا وزبرجها وإخلاصاً لله
وحباً للحسين وعشقاً للشهادة، وهكذا
أصبح أحد عظماء الثورة الحسينية.إنَّ
الاحتفال بمولد قمر بني هاشم (سلام الله
عليه) معناه الإشادة بهذا الشعار
العظيم للتضحية والفداء، بما يحمله هذا
الشعار من مفاهيم جسيمة ومعانٍ عظيمة.
ونحن الذين ننوّه بهذا الشعار يلزمنا أن
نكون واقعيين في تقديرنا للإسلام
وأبطاله، ومعنى صدقنا وواقعيتنا أن نمثل
الإسلام في أفعالنا وتروكنا ، ونعزّز موقف
رجاله وأبطاله بأعمالنا الإيجابية تعزيزاً
يكون أثره الواقعي الخارجي شعار
صدقنا، وأما لقلقة اللسان وتزويق
الألفاظ حول هذه النقطة مما يكرّر علينا
الكذب ويثبت أننا أناس انتهازيون نقول
بألسنتنا ـ لمصالح مادية رمزية ـ ما ليس
له في قلوبنا عين ولا أثر.إنَّ الاحتفال
بمولد أبي الفضل العباس (سلام الله عليه)
يجب أن يمثله عملنا بالصدق الذي هو
أشرف الصفات، وبالعفة التي هي ملاك
الإنسان الحر، وبالصراحة التي هي وظيفة
العاقل، وبالاستقامة على الحق التي هي
الرمز الوحيد لشجاعة الشجاع، وبالإيمان
الراسخ الذي لا يتشظى، فإذا اضطلعنا
بهذه الصفات الشريفة كنا مسلمين
بالحقيقة، وبدون ذلك نعود لا قيمة لنا
بالمرّة.لقد سجّل العباس (سلام الله عليه)
بدمه الزاكي الطاهر آيات الفخار بعد أن
أوقدها حرباً ضروساً ضد تلك الطغمة
الكافرة بمبادئ الدين.
تلك مدرسة العباس (سلام الله عليه) كما
أوضحتها السير والتواريخ. إنه قارع
الظلم والجور والتعسف والبغي والأثرة، لم
يهن ولم يرتاع بل قدّم جسده الطاهر
قرباناً لهذا الدين.والذي يريد أن يثير
أرجاء عقله وقلبه بأقباس من الإيمان
عن طريق التحدث عن قمر بني هاشم
(سلام الله عليه) لا يعرف عن أية ناحية
يتحدث وعن أي إعجاز يفصح.ولقد
حاولت جاهداً أن أجمع فوقفت بي الحيرة
عند منعطفات الطرق، فسيرته (سلام الله
عليه) طرق معطرة زاهيةواسعة لا تعرف
في أي سيرة أو طريق منها تسير.إنناينجب
لا لأجل الإشادة بشخصيته وما له (سلام
الله عليه) وإن مضى عليه اربعة عشرقرنا
فحسب، بل لأجل أن نذكّر أنفسنا بما
جهود جبّارة بذلها في سبيل الإسلام
يجب أن نحتفظ به من الحق ونتجافى عن
ميولنا العارمة لأنّ في نسيان القيم الروحية
خسارة عظمى على الفرد والمجتمع.

وجها لوجه

الاستاذ العلامة الشيخ علي الكوراني

أحد الكتّاب والمثقفين البارزين حيث جمع بين الدراسة وممارسة الفكر الديني.

ولد العلامة في لبنان، درس في جبل عامل العلوم الدينية حتى أكمل اللمعة الدمشقية بتوجيه وتشجيع من المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين. هاجر الى النجف الأشرف أوائل العهد الجمهوري، عاصر فترة الموجة الشيوعية ضد الحوزة العلمية، وعاصر فترة انتصار الشعب العراقي على المدّ الشيوعي حيث الظروف المواتية لفتوى السيد الحكيم تقبل.

عمل وكيلا للسيد الحكيم تقبل في محافظة ديالى مدة من الزمن. ثم انتدب وكيلا في الكويت ولفترة أكثر من سبع سنوات ثم في لبنان، ثم هاجر الى قم حيث مستقره الآن.

له عدة مؤلفات منها: فلسفة الصلاة، تدوين القرآن ، آيات الغدير، العقائد الإسلامية وغيرها..

الغرى:

سماحة الاستاذ، ولادة الإمام المهدي عجل من المحتميات والركائز الشيعية الثابتة ولكن قد تثار بعض الشكوك من أنه عجل لم يولد بعد، وسواء قلنا بولادته أم أنه سيولد فما هي الثمرة المترتبة على ذلك؟

الشيخ:

من عقائدنا أن الإمام المهدي (صلوات الله وسلامه عليه) حي غائب، والقول بولادته ووجوده لابد له لمَن تأمل في الأحاديث حتى في مصادر السنة عندما يوصي النبي بالكتاب والعترة ويقول كما في سنن أبي داود وغيره: «وقد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» بمعنى في كل عصر إمام مع القرآن، وهذا كذلك يرويه أحمد بن حنبل ويصححونه، والذي ينظر في أحاديث الأئمة الأطهار عليهم السلام يجد فيها العشرات بل المئات حول ولادته (سلام الله عليه)، فألفوا في ولادته وغيبته عجل قبل ولادته وغيبته، كابن شاذان وغيره حيث ألفوا كتباً في أن الإمام الثاني عشر سوف يغيب وهذا الأمر كان واضحاً حتى للسلطة العباسية، ولذلك هي كانت تراقب الإمام الحادي عشر الإمام العسكري (سلام الله عليه)، ولذلك لم يتزوّج علناً، حيث كانت عنده جارية وكان يغيّر الأسماء، وهذا واضح من خلال الروايات الموجودة في اسم أم الإمام المهدي عجل تغيير الأسماء كان ذلك من أجل الوضع الأمني، ثم لما قتلوا الإمام العسكري حاصروا بيته وفتشوه، وحبسوا جميع النساء اللاتي كُن يترددن على البيت لمدة سنتين. معنى ذلك أنهم يعرفون أن الإمام الثاني عشر هو الذي يشكل خطراً عليهم، والله عزوجل شاء أن يولد كما ولد موسى وكما ولد

قتلوا الإمام العسكري حاصروا بيته وفتشوه، وحبسوا جميع النساء اللاتي كُن يترددن على البيت لمدة سنتين. معنى ذلك أنهم يعرفون أن الإمام الثاني عشر هو الذي يشكل خطراً عليهم، والله عزوجل شاء أن يولد كما ولد موسى وكما ولد إبراهيم وكان فرعون يعرف والنمرود يعرف، والله جعل ولادتهم آية في خفاء ليكونوا في مأمن الجبّارين حتى يتمّ أمره سبحانه وتعالى.

ـ ولادة الإمام المهدي عليه السلام تملك من الأدلة العقلية والنقلية المقدار الكافي حتى أن مجموعة من علماء السنة نصّوا على ولادته، ولعله يبلغ الى مائتين، ابن خلكان ممن ترجم للإمام العسكري أنه سيولد له.

الغرى: إذن من أين ينشأ التشكيك؟

الشيخ:

التشكيك ينشأ من مرضى القلوب، والشكيك ليس له سبب علمي أبدا، وبمقدار ملاحظاتي رأيت تشكيكات أحمد الكاتب حيث إنه شخص غير منطقي وغير مستوٍ فكرياً. لنرى أنه كيف يناقش، لنلاحظ الروايات التي تدل على ولادة الإمام المهدي عليه السلام من خلال ملاحظة الخصال، فالخصال أحد كتب الصدوق الذي وحده فيه ست وثلاثون رواية، يقول: «فلنلاحظ الرواية الأولى حيث رواها علي بن إبراهيم، وعلي بن إبراهيم غير ثقة لأنه أحد واضعي النظرية المهدوية». أقول: كيف ذلك؟ ثم يقول: «ثم إنه من المغالين». لماذا ؟ يقول: «لأن في كتابه التفسير هناك روايتين تطعنان في أبي بكر»، وهو مسكين لا يدري أن هذا كلام لشخص وهابي نقله أحمد الكاتب لأنه أولاً لابد أن يعرف أن كثيراً من الروايات ينتقد فيها أبو بكر وليس فقط روايتين، فهذه أفكار وهابية لُقنت لأحمد الكاتب.

الغرى:

هل يمكن الاستعانة بغير النص لحتمية وجود الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، ثم هل نستطيع القول بأن المسألة عقلية قابلة للتحاور أم أنها من المسلّمات العقائدية؟

الشيخ:

أما مسألة أن الكلام هل هو عقلي أم نقلي، أنا بخصوص هذه المسألة ناقشت أحمد الكاتب كثيراً ولكن دائماً ينهزم من النقاش، والآن حتى الشباب الشيعي الناشئ يهزمونه لأنه غير منطقي، يقول: أنا أريد استدلالاً نقلياً غير عقلي. أقول: ما الفرق بين النقلي والعقلي؟! الاستدلال كما نعلم أنه عملية عقلية سواء كانت مقدماته ومواده نقلية أم عقلية، هو الانتقال من المقدمة الى النتيجة، هو أمر عقلي، إذن لا نستغني في أي استدلال في الدنيا عن عنصر العقل، وهذا يريد أن يلغي العقل، فلابد له أولاً أن يلغي عقله، هذه من أساليب الشيطنة والألاعيب، وإلا فالاستدلال بنيته قائمة على ترتيب مقدمة أو مقدمات تنتج عنها بالملازمة نتيجة تولد منها نتيجةً عملية عقلية. فكل استدلال سواء كانت مواده نقلية أم عقلية فهو عقلي. وهذا ممن تأثر بالوهابية فإنهم يقولون: نحن نريد النقليات ولا نحيل إلى العقليات. هذه أفكارهم فأقول: النقليات عرفت بالعقل، بماذا عرفت الله بالعقل، وبماذا عرفت النقليات؟! أليس بالعقل، فلابد من الاستدلال بالنقلي بأسلوب الاستدلال العقلي.

الامام الهادي والامام العسكري-ع-

الغرى:«إن من أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج»، ما هو المدلول الآيجابي قبل الظهور، وما هو ردّكم على مَن يدّعي ذلك سلباً؟

الشيخ:

الانتظار السلبي هذا لا يقول به أحد، أنا أتصور أن هذه تهمة، لأن عندنا أموراً متفق ومجمع عليها بين فقهائنا، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدفاع عن بلاد الإسلام جهاد دفاعي، هذا كله واجب ومتفق عليه، أي أن العمل السياسي لإقامة نظام إسلامي هذا يجب أم لا؟ هذا هو محل خلاف، وهذا لا يؤثر وليس معنى هذا أن الفقيه الذي يفتي بعدم وجوبه سلبي، الفقيه الذي يفتي بعدم وجوب العمل السياسي في عصر الغيبة لإقامة الدولة هذا أيضا ليس سلبياً، لأنه ينطلق من تبليغ الدين وهداية الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدفاع عن بلاد المسلمين، وهذا ليس سلبياً. فأنا أتصور أن هذه السلبية تهمة.

الغرى:إن أصل فكرة انتظار الفرج يتفق جميع المسلمون عليها في حين أن هذا المفهوم انفرد به الشيعة دون غيرهم، بحيث أصبح من الدعائم الأساسية لثقافتهم الآسلامية، ما هو تعليقكم سماحة الشيخ؟

الشيخ:

إن من الثابت عندنا أن «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج»، معنى هذا أن يكون عندهم أمل ويقين بالمستقبل، انتظار الفرج الذي هو انتظار الإمام المهدي الموعود (أرواحنا فداه) الذي سوف يكون الفرج الأكبر على العالم أجمع، هذا من ضرورات مذهبنا، ومعنى انتظار الفرج أن نعرف أن مسيرة العالم تسير ـ نحو الأحسن ـ إلى لقاء قائدها الموعود، معناها إنا نحن لا نتفلسف بأطروحات تنافي هذا القصد على هذا الأساس، فانتظار الفرج هو عمل إيجابي بذاته، الرضا بقضاء الله عز وجل واليقين بالبشارة التي بشرنا بها النبي ﷺ.

مقام الغيبة سامراء

الغرى:سماحة العلامة، هل أن حركة الآمام المهدى عليه السلام تدل على نهاية التأريخ؟ وما هو لسان الروايات عن أحداث ما بعد المهدى عليه السلام؟

الشيخ:

حركة الإمام المهدي بداية التأريخ لظهور الإمام المهدي عليه السلام كما يفهم من الروايات أنه بداية لعصر جديد، هذا العصر الجديد يمتد إلى يوم القيامة، أي أنه تنتهي فترة مرحلة الظلم في الأرض ودولة الطغاة، وتبدأ دولة العدل الإلهي التي سوف تمتد إلى يوم القيامة، وقد تكون المدة بعدها أطول من المدة الماضية، وعندنا روايات أنه ما يحكم هؤلاء الطغاة يوماً إلا حكمنا يومين، معناه نحكم أضعاف حكمهم، وتكون الأرض غير الأرض وتتغير حياة الناس.

والقول بأنه تقوم القيامة بعد أربعين يوماً، إذا هذا الانتظار الطويل و «تمتعه فيها طويلا»، أربعين يوماً أو سبع سنوات كما يقولون، الإمام المهدي عليه السلام هو استمرار لجهود الأنبياء، مائة وأربع وعشرون ألف نبي ونهاية دولة الظالمين وامتداد دولة العهد الإلهي إلى يوم القيامة.

الغرى:التحقيق في سجل المطالب العقائدية هل بلغ إلى ما يرومه الطالب، أم أنه ما زال في الخطوات الأولى في شوطه؟

الشيخ:

أنا بحسب نظري أن الأبحاث العقائدية ما بلغت نهايتها ولا هي في أول بدايتها، هي قطعت أشواطاً جيدة ولله الحمد، الآن عندنا نشر للعقيدة، عندنا بحوث عقائدية، ومؤسسات، وشبكات الانترنيت، والمسابقات، والمواقع الشيعية والكتب، والعلماء الفاعلين، الآن هناك نهضة، وهذه حاصلة لأن التشيع بعد الثورة الإيرانية توجّهت إليه الأضواء والاتهامات، حيث أصبح الناس يسألون بسبب أن بعض الشبهات أثيرت على عقائد الشيعة كالمكروب عندما يدخل إلى البدن تستنفر الكريات البيضاء، هذه النهضة العقائدية لبيان المذهب وظلامات أهل البيت عليهم السلام ولرد الشبهات قطعت دوراً جيداً ونأمل أن تتكامل إن شاء الله.

الغرى:المحاضرات والمناظرات التي يقوم بها طلبة الحوزة العلمية هل استطاعت أن تعبئ مشروعاً ممهداً لدولة الآمام المهدى عليه السلام؟

الشيخ:

المحاضرات والتبليغ والمناظرات الحمدُ لله أدّت دوراً جيداً ونأمل أن تزداد وتتسع، نحن للأسف لا يوجد عندنا شبكة لتوزيع الكتاب الإسلامي كما ينبغي له. وأما الثقافة وتعميمها فيجب أن نفكر بوسائل للثقافة أوسع، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى مستوى هذه البحوث والكتابات والمؤلّفات، فلا بد أن نعمل لرفعها، هذا من جانب. أما أنها كلها أثرت في التمهيد فهذا حالياً من الأمور المُفيدة ونأمل أن تكون من الممهدات، لكن أصل أن الإمام المهدي عليه السلام ينتظر التمهيد منا، هذا أنا

أناقش فيه، هناك خطة إلهية لوقت معين، هو يظهر (صلوات الله عليه) ويُؤمل أن تكون أدوار المؤمنين وأنشطتهم قبل الظهور هي عامل في الظهور إن شاء الله.الغري:ما هي الكتابات التي ظهرت اليوم وأخذت اهتمامكم بحثا وتحقيقاً؟

الشيخ:

هناك كتب جيدة متعددة، وما لفت نظري هو محاضرات المرجع آية الله الشيخ الوحيد الخراساني في الأئمة عليهم السلام، وقد ترجمتها إلى العربية، وهي في طريقها للطباعة، كذلك كتب دورة العقائد، ومنذ سنين ونحن نصرّ عليه والآن قد أكمل دورة محاضراته هذه في بيان معرفة الأئمة عليهم السلام وبيان مقامهم، وهذه الكتابات العقائدية نأمل أن تكون من الكتب المميزة.

الغرى:بماذا تنصحون طالب العلوم الدينية؟

الشيخ:نصيحتي لطالب العلوم الدينية أن يهتم بالبرنامج الحوزوى، وهذا البرنامج لا يعتبره هو العلم بل هو مفتاح العلم، برنامج الحوزة خاصة التعمق في الأصول يعطي للطالب مفتاحاً ليكون عالماً، وهو يكون عالماً بجهده الشخصي، فعليه أن يضع برنامجاً لجهده الشخصي إلى جانب برنامجه الحوزوى ويتجه الاتجاه الذى يرى فيه خدمة الدين

من اعلام الغري

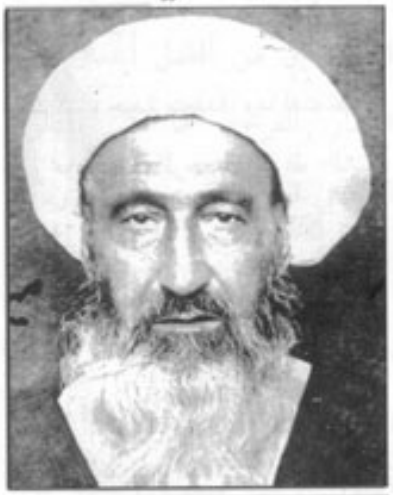

الميرزا محمد حسين النائيني

هو الميرزا محمّد حسين الغروي النائيني ابن الميرزا عبد الرحيم، ينحدر من أسرة معروفةٍ في نائين، عريقةٍ في العلم والأدب، وآباؤه وجوهٌ ومشاهير هناك، وكان والده شيخ الإسلام فيها وكذلك أجداده.

ولد قدس سره يوم دحو الأرض (٢٥ ذي القعدة الحرام) سنة ١٢٧٦هـ، ونشأ وترعرع في نائين، وبدأ دراسته فيها، فقرأ العلوم الأدبيّة والمنطق وبعض المتون الفقهيّة عند المهرة من علماء نائين.

وفي أوائل بلوغه هاجر إلى اصبهان وأكمل السطوح الفقهيّة والأصولية عند كبار أساتذتها، وبعدما استغنى عنها حضر في الأصول ـ حسبما صرّح به هو قدس سره في مذكّرةٍ وجيزةٍ كتبها حول دراسته في هذه الحاضرة العلميّة التي كانت يوم ذاك أكبر حاضرةٍ علميّة في إيران ـ على المحقّق الورع التقيّ الميرزا أبي المعالي الكلباسي صاحب «البشارات في الأصول»، وقد حضر على غيره من الأساطين حضور فحص واختبار ـ كما عبّر هو قدس سره به، لكن معظم تتلمذه وتعويله ـ كما كتبه قدس سره ـ كان على المحقّق الوحيد والحبر الفريد الشيخ محمّد حسين الاصبهاني ـ سبط المحقّق التقي صاحب التعليقة الكبرى على المعالم ـ، وقد أكثر قدس سره في الثناء على أستاذه هذا وقال عنه ما ملخّصه: «إنّه حاز في علمه وعمله وزهده وورعه وطول باعه في العلوم العقلية والنقلية ما يبهر العقول، وقد أكمل جميع ذلك ولم يبلغ الأربعين من عمره، ومع أنّه كان من ذوي الفنون ففي كلّ واحدٍ منها كان أبا عذرته، وكان له في علم الهيئة مسلكٌ متوسّطٌ بين المسلكين به ينحلّ مشكلات الأخبار، وقد صنّف في علومٍ شتّى لكن لم يبرز منها إلاّ اليسير من تفسيره الذي لم يعمل مثله».

وكان قدس سره ـ كما صرح به فيما كتب ـ يحضر أبحاثه الفقهية والأصولية

إنّه
حاز في علمه وعمله وزهده وورعه وطول باعه في العلوم العقلية والنقلية ما يبهر العقول

والكلاميّة، ويكتب في مجلس البحث كلّ ما يفيده الأستاذ بكمال السرعة مترجماً له بالعربية من دون أن يفوته شيء، وكان الأستاذ والحاضرون يتعجّبون من ذلك.

وكان أستاذه هذا يحثّه كثيراً على أن يحضر معه بحث والده المحقّق الفقيه المتبحّر الشيخ محمّد باقر، وهو يمتنع عن ذلك، لعدم بلوغه من العمر مبلغاً يليق به الحضور في ذلك المجلس العظيم ـ حسب تعبيره قدس سره ـ لأنّه بعدُ لم يبلغ العشرين، لكن الأستاذ صنع من الجميل ما أذهب خجله فأخذه معه إلى ذلك المجلس وأجلسه بجنبه، وهكذا استمرّ على الحضور على أستاذه هذا ـ الشيخ محمّد باقر ـ قريباً من خمسة أعوام وقرأ عنده كتاب البيع والخيارات، وقال قدس سره ـ فيما كتب ـ عن شيخه هذا ما ملخصه: « إنّه كان من تبحّره في الفقه واقتداره على تنقيح قواعد المعاملات والتفريع عليها ـ مع استغراق أوقاته بالمرجعية الكبرى ـ ما يتعجّب منه».

قال العلامة الطهراني في طبقاته: « كان له قدس سره تضلّعٌ وبراعةٌ في الآداب اللغوية فارسية وعربية، ورسوخٌ في الكلام والفلسفة وتوحّد في الفقه، أمّا هو في

الأصول فأمرٌ عظيم، لأنه أحاط بكليّاته، ودقّقه تدقيقاً مدهشاً وأتقنه إتقاناً غريباً، وقد رَنَّ الفضاء بأقواله ونظرياته العميقة، كما انطبعت أفكار أكثر المعاصرين بطابع خاصّ من آرائه حتّى عُدّ مجدّداً في هذا العلم». ثمّ قال: «وكان لبحثه ميزةٌ خاصّة، لدقة مسلكه وغموض تحقيقاته، فلا يحضره إلا ذوو الكفاءة من أهل النظر، ولا مجال فيه للناشئين والمتوسّطين، لقصورهم عن الاستفادة منه، لذلك كان تلامذته المختصّون به هم الذين تعلّق عليهم الآمال، وهكذا برز فيهم أفذاذٌ أصبحوا اليوم قادة الحركة العلمية والفكرية والمدرّسين المشاهير»[xi].

وكان ﷺ ـ إلى جانب تحقيقه وتدريسه ـ ساهراً على نصرة الدين، مُجداً في إعلاء كلمة المسلمين وإصلاح شأنهم، فكان لا يدخر من آرائه السديدة شيئاً إلاّ أبداه، ففي نهضة المشروطة كان أقوى ساعدٍ لزعيمها آية الله المحقّق الخراساني يعينه بفكره الصائب ورأيه الثاقب، وكانت الرسائل المهمشة المرسلة إلى رجال الدين والسياسة في إيران والمرتبطة بهذه الحركة الإصلاحية تصدر منه لتفوّقه في هذه الشؤون، وقد ألّف في هذا الموضوع رسالته الشهيرة« تنبيه الأمة وتنزيه الملّة» التي أدهشت عقول الساسة المتفكّرين[xii].

وفي أوائل تصدّيه ﷺ للزعامة الدينية وبعد ما منحت القوى الأجنبية المحتلّة ـ نتيجة ما تحمّلته من الضغوط إبّان ثورة العشرين ـ الاستقلال الشكلي للعراق وعيّنت له مَلكاً عربيّاً، تقرّر إجراء انتخابات لمجلس وضع الدستور، فعارَضها المترجم له ومَن عاصَره من العلماء، وحَرّموا المشاركة في الانتخابات احتجاجاً على التدخّل الأجنبي، فقامت السلطات بنفي الشيخ الخالصي من البلاد ممّا أدّى إلى حدوث اضطرابات واحتجاجات، فقرّر الميرزا النائيني ـ ووافقه على ذلك السيّد الإصفهاني ـ مغادرة البلاد إلى إيران، فغادرها ـ ومعه جمع من أكابر تلامذته ـ واستقرّ في مدينة قم المقدّسة حيث استقبله لدى وروده زعيمها ومؤسّس حوزتها العلمية آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري، واحتفى به احتفاءً بالغاً، وأمر تلامذته بالحضور عليه والاستفادة منه، فكانت له مجالس تدريس حافلة، وبعد برهةٍ من الزمن دامت تسعة أشهر ولاقتضاء الظروف الدينية والاجتماعية يوم ذاك عاد ﷺ إلى النجف الأشرف مداوماً على واجبه الديني التعليمي والتربوي وزعامته الروحية.

كان لبحثه ميزةٌ خاصّة

إنّ من العسير ـ في هذا الموجز ـ استيعاب الجوانب الخُلقيّة والسلوكية للمحقّق النائيني ﷺ وإشباع الكلام عن سجاياه الكريمة ومآثره السامية، إلاّ أنّ الميسور لا يسقط بالمعسور، وليس بوسعنا سوى الإشارة الإجمالية إلى ما ثبت بالتواتر وسمعناه ممّن شاهده وحضر مجلسه من الشيء الكثير في هذا المضمار، وكذلك ما ذكره غير واحدٍ من أجلّة معاصريه وتلامذته في خطبهم ومقالاتهم التي ألقيت في مجالس تأبينه ﷺ ونشرت حينئذٍ في الصحف والمجلاّت العراقية، فإنّها بأجمعها تفصح عن نفسيّته القدسيّة الكبيرة وأخلاقه المحمّدية الرفيعة ووقاره المنقطع النظير وهيبته الفائقة وهمّته العالية، إلى جانب تواضعه وسماحته ولطف عشرته ولين عريكته، كما وتنبئ عن منازل عرفانه وتوجّهه التامّ إلى الله تعالى وانقطاعه إليه وفنائه في ذاته وخوفه الشديد منه وعدم تمالكه في أداء المسؤولية الشرعية

بلا اكتراث للوم لائم، وقد شاهد الكثيرون ما كان يعتريه حال وقوفه للصلاة وعند ذكر الموت والآخرة من الرعدة والوجل والبكاء، يقول العلامة الطهراني في طبقاته: «كان إذا وقف للصلاة ارتعدت فرائصه وابتلّت لحيته من دموع عينيه»[xiii] فكانت عبادته عبادة المخلصين وخُلُقه خُلُق الصدّيقين وصفاته صفات المتّقين، يذكر الله تعالى برؤيته ويدعو إليه بعمله، وكذا ما كان منه من التوجّه التامّ بكلّ وجوده والانقطاع عن الناس لدى زيارته لمراقد الأئمّة عليهم السلام وحال متوله أمام أضرحتهم المقدّسة، كما وسمعنا الكثير عن جوانب أدبه وتأديبه وسلوكه وتهذيبه في مجالسه ومحاضره ومنابر درسه، واهتمامه الشديد بتربية الأكابر والأماثل والعناية التامة بتهذيبهم وتزكيتهم وبثّ روح الجدّ والاجتهاد فيهم لبلوغ الكمال المطلوب علماً وعملاً وتقوىً وسلوكاً، والكلام في تفاصيل ذلك كثيرٌ لا مجال هنا لإيراده، فإنّ له مقاماً آخر ولا يناسب هذا المختصر. نسأل الله التوفيق للاقتداء به والاستضاءة بنوره، آمين.

حضر دروس المجدّد النائيني عددٌ كبير من أفاضل الحوزة النجفية، فربّاهم تربيةً علميّةً راقية، وتخرّج على يده ثلّةٌ من أكابر الفقهاء والمحققين كان لهم بعد رحيله دورٌ كبير في مسيرة الحركة العلمية والزعامة الدينية، إذ أصبحوا مدرّسين كباراً ومراجع في التقليد، من أشهرهم: الميرزا مهدي الاصفهاني، والسيّد جمال الدين الگلپايگاني، والشيخ موسى الخونساري، والميرزا أبو الفضل الخونساري الأصفهاني، والشيخ محمّد علي الكاظمي الخراساني، والسيّد محمود الشاهرودي، والسيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي، والشيخ حسين الحلّي، والميرزا حسن البجنوردي، والميرزا باقر الزنجاني، والشيخ علي محمّد البروجردي، والسيّد علي مدد القائيني، والسيّد هادي الميلاني، والميرزا حسين السبزواري، والميرزا محمد نجل الآخوند الخراساني وأخوه الميرزا أحمد، والشيخ محمّد تقي الآملي، والميرزا أحمد الآشتياني وولده الميرزا باقر، والميرزا عبد الله الطهراني، والسيّد محمّد تقي الخونساري، والسيّد صدر الدين الصدر، والسيّد محمّد الحجّة، والسيّد محمّد حسين القاضي الطباطبائي، والسيّد مرتضى اللنكَرودي، والشيخ أغابزرك الأشرفي الشاهرودي، والشيخ أغا حيدر الهمداني، والشيخ بهاء الدين المحلاّتي، والشيخ محمّد حسن المظفّر وأخوه الشيخ محمّد حسين، وغيرهم من الأساتذة والفحول الذين تزعّموا الحوزات الدينية، ونشروا آراء أستاذهم السديدة وأنظاره العالية، وقادوا الحركة العلمية وقاموا بواجبهم المقدّس أحسن قيام، جزاهم الله عن الإسلام وأهله خير جزاء.

حضر دروس المجدّد النائيني عددٌ كبير من أفاضل الحوزة النجفية

ومن هؤلاء الأكابر مَن ترك أثراً خالداً عن أستاذه العظيم بطبع ما قرّره من أبحاثه القيّمة وتقديمه إلى الجوامع العلمية، وهم:

١-الشيخ موسى الخونساري، كتب تقرير بحث المكاسب «منية الطالب».

٢-الشيخ محمّد علي الكاظمي الخراساني، كتب تقرير بحث الأصول «فوائد الأصول» وتقرير بحث الصلاة المطبوع أخيراً.

٣-السيّد أبو القاسم الخوئي، كتب تقرير بحث الأصول «أجود التقريرات».

٤-الشيخ محمّد تقي الآملي، كتب تقرير كلّ من بحثي الصلاة والمكاسب.

مؤلّفاته:

إنّ المجدّد النائيني ـ على الرغم من استغراق أوقاته الثمينة بشؤون الزعامة الكبرى من التدريس والتحقيق وتربية الفضلاء وحلّ المشكلات العلميّة والإجابة على المسائل الدينية الفردية والاجتماعية والسياسية وجهاده في الله بفكره ولسانه وقلمه وقدمه ـ قد صدرت من رشحات قلمه المتين كتب ورسائل هي آيةٌ في الدقّة والإتقان، فذّةٌ في إقامة البرهان فريدةٌ في أسلوب البيان، وليس الخبر كالمعاينة، وإليك أسماؤها:

١-«رسالة الصلاة في المشكوك» طُبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٥٨هـ ملحقةً بكتاب «منية الطالب» وأعيد طبعها مستقلّةً في قم سنة ١٤١٨هـ من قبل مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، وعليها شرح حفيده قدس سره الشيخ جعفر الغروي النائيني.

٢-« تعليقة على العروة الوثقى» طبعت مستقلّة سنة ١٣٤٠هـ ومع المتن سنة ١٣٤٥.

٣-«وسيلة النجاة» متنٌ فقهيٌّ جليل يبرهن على تبحّر مؤلّفه العظيم في الفقه، صدر منه مسائل الاحتياط والتقليد وكتاب الطهارة بكامله وكتاب الصلاة إلى صلاة العيدين، طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٤هـ

٤-«الفتاوى» الصادرة بقلمه الشريف جواباً على مسائل المستفتين، وهي مجموعةٌ كبيرة مشحونة بالدقائق الفقهية، جمعها واستنسخها تلميذه الأجلّ المحقّق الفقيه الشيخ حسين الحلّي قدس سره ووقع في أجزاء أوّلها هذا الكتاب.

٥-«رسالةٌ في المعاني الحرفية»مخطوطة.

٦-«رسالة في الترتب» مخطوطة.

٧-«رسالةٌ في التعبّدية والتوصّلية» مخطوطة.

٨-«وسيلة النجاة» رسالة عملية تشتمل على أبواب العبادات.

٩-«مناسك الحجّ» وقد علّق عليها تعليقاً استدلاليّاً وجيزاً الفقيه الكبير الإمام السيّد محسن الطباطبائي الحكيم قدس سره في كتابه «دليل الناسك».

١٠-«ذخيرة العباد» رسالة عمليّة فارسية بصورة السؤال والجواب.

١١-«تنبيه الأمّة وتنزيه الملّة» في وجوب إقامة النظام الدستوري، طبعت في بغداد سنة ١٣٢٧هـ وأعيد طبعها في إيران مكرّراً.

هذا وقد رشحت من قلمه الشريف كتابات شتّى في قواعد ومسائل فقهيّة وأصولية، لكنّها ـ مع الأسف ـ غير كاملة.أما محاضراته قدس سره فقد ألقى في الأصول ابتداءً من سنة ١٣٣٠هـ ثلاث دورات كاملة استغرقت كلّ دورةٍ سبع سنين، وفي الفقه ألقى محاضراته حول مكاسب شيخنا الأعظم الأنصاري قدس سره في دورتين توسّطهما محاضراته حول كتاب الصلاة.

[١] - راجع موسوعة أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، د. عبد السلام الترمانيني.

[٢] - الإصابة في معرفة الصحابة.

[٣] - د. يومي مهران / الإمام الحسين / ص ٤٩.

[٤] - المفكر الجزائري الراحل.

[٥] - الفكرة الأفريقية الآسيوية / ١١١.

[٦] - يوجد المخطط الأصلي في كتابه : شروط النهضة.

[٧] - دعاء الإمام الحسين يوم عرفة / مفاتيح الجنان.

[٨] - للمزيد من التفاصيل راجع «عاصفة السلام» للمؤلف.

[٩] - الحسين يولد من جديد / عن محاضرة للإمام الشهيد حول حب الدنيا.

[١٠] - عبد الرزاق المقرم / مقتل الحسين.

[١١] - ديوان الشاعر العراقي الراحل بدر شاكر السياب ج ٢ «النهر والموت».

[١٢] - للمزيد من التفاصيل راجع الحسين يولد من جديد / المؤلف.

[١] طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر): ٥٩٤-٥٩٥.

[أ] وقد وقعت الرسالة من الإمام الحجّة (عجّل الله فرجه) موقع الرضا والقبول في رؤيا صادقة رآها (دلل) أثناء التأليف،وقد نقل شطراً منها في أوائل الفصل الثاني من الرسالة والبقية عند ختمها.

[١] طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر): ٥٩٤.

حديث الثقلين واثره في الحوار الاسلامي

الدكتور عصام العمّاد

أتناول هنا بعض النقاط المهمة التي تتعلق بطريقة الحوار مع الوهابيين.

النقطة الأولى: أنّ الحوار معهم لابد أن يستند على أمور.

الأمر الأول: لابد من إقناع الوهابي الذي نحاوره بأن يكون الحوار معه مرتكزاً حول نقطة واحدة، وبتعبير أصح عندما نريد أن نبحث معه قضية من القضايا ـ لاسيما إذا أردنا أن نبحث معه قضية أهل البيت(ع) ـ فلابد أن يكون الحوار مرتكزاً حول آية معينة، بل في نقطة واحدة من آية واحدة أو في رواية واحدة، لأن الحوار إذا كان في موضوع شامل وعريض فلن يصل إلى نتيجة، بل لابد أن نحدد آية معينة يدور حولها ذلك الحوار.

فنقول ـ مثلاً ـ : يكون الحوار في آية التطهير حول أهل البيت(ع)، أما أن يقول

ـ يطلق الكلام ـ : إنما يجب أن نتحاور حول أهل البيت، فهذا لا يمكن، لأن الموضوع الشامل سوف يشتت البحث وسيؤدي إلى نقض الغرض.

الأمر الثاني: أن الحوار معهم لابد أن يكون في بداية الأمر حول حديث الثقلين، فقد يقول القائل: لماذا حديث الثقلين بالذات؟ نقول: إن ذلك نابع من خلال تجربة الكثير ممن تحولوا من الوهابية إلى مذهب الاثنى عشرية، أي المذهب الحق، أو من مذهب أهل السنة إلى الاثنى عشرية، إنما تحولوا من أجل حديث الثقلين. ومن هنا نجد أن النبي الأعظم في آخريات حياته الشريفة ـ كما ورد في صحيح مسلم ـ إنما أوصى بحديث الثقلين، وهكذا دأب الكثير من العظماء والعلماء في وصيتهم بحديث الثقلين، ومثلاً نجد أن وصية الإمام الخميني(رض) وصية إلهية شخصية سياسية، ولذا تجد هذه الوصية الصادرة من هذه الشخصية التي مثلت القيادة للمسلمين تبدأ بحديث الثقلين. لماذا نجد هكذا الإمام علي(ع) في آخر حياته يوصي الأمة ـ الثقلين ـ وكذلك النبي في آخر حياته وهو على فراش الموت يأمر الصحابة بأن يأتوا له بقلم ودواة، ليس ذلك إلاّ من أجل أن يكتب ويؤكد لهم حديث الثقلين.

ومن هنا فنحن نرى أنّ الحوار مع غير الاثنى عشري سواء كان وهابياً أم سنياً يجب أن يتمركز حول حديث الثقلين. فهذا هو الأساس في المسألة، لأهمية الحديث هذا.

الأمر الثالث: في الحوار معهم لابد أن نبين لهم دور بني أمية

في فصل أهل السنة عن مذهب أهل البيت(ع)، فمن المؤسف أن نجد أنّ الكثير من أهل السنة والكثير من الوهابية لا يعرفون عمق الدور الذي قام به بنو أمية في عزل جمهور المسلمين عن مذهب أهل البيت(ع)، ثم إني أرتئي أن لا يكون الحوار مع إخواننا من الوهابية أو من أهل السنة حول الشبهات المختارة، حيث نجد أن الكثير من الوهابية عندما يريد منك أن تحاوره

يطلب منك أن تحاوره في قضية تحريف القرآن، والحوار في هذه القضية خطأ كبير، لماذا؟ لأنهم يبغون من وراء ذلك صرف الأنظار عن حديث أهل البيت عليهم السلام.

إن هذه خطة كبرى من قبل الذين يخاصمون المذهب الحق، يريدون أن يستدرجوا أتباع أهل البيت عليهم السلام في الخروج عن هذه النعمة الكبرى التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وآله، ألا وهي حديث الثقلين. ومن هنا فمن الخطأ أن تقنع أو نستدرج في بدايات الحوار إلى مسألة تحريف القرآن أو مسألة قضية الصحابة، لماذا؟ لأن قصة الصحابة إنما أفرزت ونتجت وأوجدت بسبب مخالفة حديث الثقلين، ومن هنا فمن الخطأ أن نحاور الطرف المقابل ابتداءً في قضية الصحابة ـ قبل بيان بعض المقدمات ـ وهي إحدى نتائج مخالفة حديث الثقلين، كما أنه لا ينبغي أن يكون الحوار في حديث الغدير قبل الحوار بحديث الثقلين، حسب تجربتي كشخص كنت سنياً، لأن حديث الغدير يعطي مدلولاً سياسياً بالنسبة للعقل السني، أي أنه: مَن هو الأولى في الحكم الإمام علي أم هو عمر أو غيره، لكن حديث الثقلين يعطي مدلولاً دينياً «إني تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعده أبدا، كتاب الله وأهل بيتي»، فقد يطرح هذا الحديث على العقل السني أو على العقل الوهابي فلن يخطر على باله أن هناك قضية سياسية بل سوف يعتبرها مسألة دينية، ولكن بعد أن نحاوره في الحديث يمكن أن نجعل الحديث مدخلاً لحديث الغدير، فالكثير من الذين تشيَّعوا إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام بسبب حديث الثقلين وليس بسبب حديث الغدير. فلحديث الثقلين أهمية كبرى.

ومن هنا نجد أن الإمام البروجردي (رض) أوصى في آخر حياته بأن يكون الحوار مع أبناء السنة وبين الاثنى عشرية حول حديث الثقلين، وبالفعل فإن وصيته كانت في محلها.

العقل الوهابي يعاني من مشكلة الخلط

النقطة الثانية: هي مسألة كيفية العرض للمذهب الحق على العقل الوهابي، وهذه المسألة تتمثل بما يلي:

أولاً: يجب أن نحسن الظن بتجربتنا في الحوار، فالكثير من الوهابيين قد تحولوا إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، ويجب أن ننظر إليهم أنهم ليسوا بمستوٍ واحد، فليس كل الوهابية تخاصم مذهب أهل البيت كراهية لهذا المذهب، بل إنهم يخاصمونه لأنهم لم يدركوا أحقية المذهب. وفي الفترة التي كنت فيها إلى جانب هؤلاء ألفت كتاباً أسميته «الصلة بين الاثنى عشرية وفرق الغلاة»، ولكني عندما اكتشفت الحقيقة اتبعت مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهكذا كل وهابي كذلك بهذا المستوى. ومن هنا أقترح أن يكون العرض للعقل الوهابي بهذه الصورة لكي يكتشف الحقيقة، وقد تخيّلت أنَّ هناك شكلاً كالهرم الذي أسميته هرم الاثنى عشرية، وهو يتكون من خطوط طولية وعرضية، وأنه يوجد اتصال كامل بين رأس الهرم وبين قاعدته، وكذلك يوجد اتصال وخط يوصل كل أجزاء الهرم بشكل واحد، بحيث أنه لا يمكن فصل أي جزء من أجزائه عن الجزء الآخر، وكل شيء في هذا الهرم يعبر عن شيء.

أولاً إننا يجب أن نتقن عرض مذهب أهل البيت للآخرين، لأن العرض الخاطئ يجعل الطرف الآخر يفهمنا خطأ، كذلك ويرى أننا أعداؤه، في حين أننا أصحابه.

ثم جعلت العرض للعقل الوهابي على مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة المعرفة الانتسابية لمذهب الاثنى عشرية.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة المعرفة الخطابية لمذهب الاثنى عشرية.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة المعرفة الجذرية لمذهب الاثنى عشري.

وهذه المراحل الثلاث استفدتها من علم الاجتماع وعلم النفس، فهذه مراحل ثلاث لدراسة بعض المذاهب التي وقع الخطأ في فهمها، فعندما نجد أن هناك أناساً وقعوا خطأ في فهم المذهب فلا بد أن نفهمهم المذهب ـ الذي فهموه خطأ ـ بحسب هذه المراحل الثلاث، وهذه المراحل مسلّم بها عند رجال الدين من جميع الأديان السماوية وعند الماديين وغيرهم.

لنأخذ مثلاً على ذلك المفكر الجزائري المعروف مالك بن نبي صاحب كتاب ـ الظاهرة القرآنية ـ نجد أن المالكيين الذين نسبوا إليه يحترمون أفكاره ويعتبرونه من قادة الفكر الإسلامي في القرن العشرين، في المقابل نجد أن جماعة التكفير تكفّر هذه الشخصية وتعتبرها شخصية استشراقية، فلذا نلاحظ التباين الكبير بين الجماعة المالكية ـ وهم أتباع مالك بن نبي ـ وبين جماعة التكفير التي ترى أنه كافر، إذن إذا اختلفوا في فهم شخصية مالك بن نبي نقول: يجب أن ندرس شخصية مالك بن نبي على ضوء هذه المراحل الثلاث، وهكذا الأمر بالنسبة للمذهب الاثنى عشري، فإذا فهم الطرف الآخر المذهب خطأ فلابد أن نفهمه المذهب عن طريق هذه المراحل الثلاث: المرحلة الأولى، تقول مثلا عن مالك بن نبي: إن لديه مؤلفات بعضها منسوبة إليه وبعضها الآخر له، ومشكلة الذين كفّروه أنهم خلطوا بين كتب مالك بن نبي وبين الكتب التي نسبت إليه فاتهموه بالاستشراق، فعندما نريد أن ندرس مالك فلابد من تحليل أفكاره أولاً، لابد من دراسة المرحلة الانتسابية لمالك بن نبي، ما هي كتبه، وما هي الكتب التي نسبت له؟ فالذين عادوه خلطوا بين الاثنين ولم يدرسوا هذه المرحلة، فنشأ عداؤهم له من هنا، وهكذا الحال عندما نريد أن نعرض المذهب الاثنى عشري على الوهابية، فنقول لهم: قبل أن تدرسوا حقيقة الألوهية كما هي مكتوبة عند الاثنى عشرية، وقبل أن تدرسوا حقيقة الشرائع والأحكام عند الاثنى عشرية، وقبل أن تدرسوا أهدافهم، وقبل أن تدرسوا مصطلحاتهم كمصطلح المتعة أو مصطلح العصمة، لابد لكم أن تميزوا بين الاثنى عشرية وبين الغلاة، لابد أن تميزوا بين السنة وبين الاثنى عشرية، ولابد أن تميّزوا بين الإسماعيلية وبين الاثنى عشرية، وبين القرامطة وبين الاثنى عشرية، فعندكم إذن خلل في رأس الهرم، أي في معرفة المرحلة الانتسابية.

وقلت بدايةً: إن الوهّابي يعاني من مسألة الخلط في رأس الهرم، أي أنه لا يميز بين الاثنى عشرية والأفكار الاثنى عشرية، وبين ما نسب إليهم، ومن هنا فمن الخطأ أن يأتي المخالف ويحلل أفكار الاثنى عشرية ويدرس الألوهية عندهم قبل أن يميزّ الاثنى عشرية، لأنه إذا لم يميز في المرحلة الأولى فسوف يقوم بتحليل بعض الأفكار التي هي غير الأفكار الاثنى عشرية، ومن هنا ينشأ الخلط. وفي الحقيقة لا يوجد عند الاثنى عشرية ما يسمى بالغلو الذي نسبه العقل الوهابي للاثني عشرية، بل مشكلة الخلط الناتجة في العقل الوهابي لسوء الفهم.

ثم إن العقل الوهابي هذا مثلت له بالعقلية البدوية وهي في حالة الاحتراق، بعدها درست الأسباب التي جعلت الوهابي يخلط في المرحلة الانتسابية في رأس الهرم بين الاثنى عشرية وبين الغلاة.

السبب الأول: ـ هو الجهل بمعنى الغلو ـ فهو لم يميز بين معنى الغلو وعدمه فخلط بين الاثنى عشرية وبين السبئية.

السبب الثاني: الجهل بمعنى المذهب الاثنى عشري فهو لا يعرف ما هي الاثنى عشرية، وعليه فلابد أن يخلط بين الاثنى عشرية وبين السبئية.

السبب الثالث: الجهل بموقف الاثنى عشرية من الغلو وفرق الغلاة.

السبب الرابع: الشدة في التعامل الوهابي تجاه المذهب الاثنى عشري.

السبب الخامس: الخروج عن منهج أهل السنة عند التعامل مع المذهب الاثنى عشري، فنحن نجد أن أهل السنة ـ مثلاً الفرق بين الفرق للبغدادي ـ يعدون الاثنى عشرية من فرق المسلمين، بينما نلاحظ أن الوهابية يذكرون الشيعة الاثنى عشرية من فرق غير المسلمين، فهم بهذا قد خرجوا عن منهج أهل السنة في التعامل مع المذهب الاثنى عشري.

هذه الأسباب جعلت العقل الوهابي يعاني من إشكالية في رأس الهرم، وما دامت هذه الإشكالية عالقة فلا يستطيعون معها من الوصول إلى معرفة المذهب الحق ـ الاثنى عشري ـ ومن هنا اتسعت الفجوة في الخلط بين المذهب الاثنى عشري وبين فرق الغلاة عند العقل الوهابي، الذي صورته وهو معبأ بالمواد الخطيرة التي كوّنت مشكلة الخلط عنده، فأصبح لا يميز بين المذهب الاثنى عشري وبين الغلاة. وعليه فمن الخطأ أن أبين حقيقة الألوهية أو حقيقة الأحكام عند الاثنى عشرية وأنا أخلط بين الاثنى عشري والوهابي، فلابد أولاً من التمييز، فعندما يأتي إنسان ويريد أن يحلل أفكارك وهو لا يميز بين أفكارك وأفكار غيرك، تقول له: من المنطقي بداية أن لا تخلط بين الأفكار ثم تأتي وتحلل شخصيتي، أو تحلل أفكاري، فلابد من التمييز. هذه هي المرحلة التحليلية وكذلك في المرحلة الانتسابية إذا أخطأ في التمييز فإنه سوف يقع الخلط في الكثير من القضايا، وكذلك يكون الخلط عنده في المرحلة الجذرية عند الاثنى عشرية وبين الإمامة عند الغلاة، وكذلك يخلط في حقيقة نشأة المذهب الاثنى عشري وبين حقيقة نشأة السبئية، وهكذا فالخلط في الهرم سوف يتسع حتى يصل إلى نقطة لا يمكن أن يصل معها إلى كشف الحقيقة، من هنا لابد أن تقول للعقل الوهابي: إنك تعاني من مشكلة الخلط.

الحوار مع الوهابي او السني يجب ان يتمركز حول حديث الثقلين

ثم يعد ذلك أبين النتائج من انفجار العقل الوهابي المعبأ بمشكلة الخلط بين الاثنى عشرية وبين الغلاة، فينتج عن ذلك الخطأ في تفسير خصائص المذهب الاثنى عشري، وسوف يستمر معه الخطأ والخلط من بداية الهرم إلى نهايته.

أما بالنسبة للتدرج في طرح المسألة، فقد يقول القائل: لماذا جعلت الإمامة عند الاثنى عشرية في مرحلة المعرفة الجذرية، مع أن الإمامة تدخل في المرحلة التحليلية؟ أقول ـ وبحسب تجربتي مع المذهب الوهابي ـ إن الوهابي لا يدرك الإمامة عند الاثنى عشرية إلا إذا ميّز بين الاثنى عشرية وبين الغلاة، وإذا ميّز الألوهية عند الاثنى عشرية والألوهية

ملف العدد

زواج المتعة

السيد محمد علي الحلو

عند الغلاة، وكذلك إذا ميّز بين الشرائع والأحكام عند الاثنى عشرية وموقف الاثنى عشرية من الكتاب والسنة، ثم بعد ذلك ميّز بين أهداف الاثنى عشرية وأهداف الغلاة، ثم يدرس المصطلحات عند الاثنى عشرية وكيف أن الوهابي خلط بين المصطلحات عند الاثنى عشرية والمصطلحات عند الغلاة، وبعد ذلك تستطيع أن تستدرج العقل الوهابي لأن يفهم الإمامة، فأنا لم أضع الإمامة بهذا الترتيب لأجل التقليل من شأنها، بل لأننا نريد أن نعرّف مذهب أهل البيت (ع) عند الآخرين وكيفية العرض إذا كانت تقود الآخرين إلى مذهب أهل البيت فلا مانع من أن نقدّم شيئاً أو نؤخر شيئاً، لأننا يجب أن نراقب المخاطب وهذا ليس تنازلاً عن عقائدنا ولكن لأجل أن نصل إلى الحقيقة، ولا يوجد في هذه المسألة أي تنازل، وبعد أن يدرك المراحل الثلاث فبالإمكان أن يدرك خصائص المذهب الحق.

كان العدد السادس عشر قد تعهد ببيان زواج المسيار وماهيته وقدّمه على أساس ملف خاص في هذا الشأن، والسؤال هنا: ما هو زواج المتعة وعلاقته بزواج المسيار، هل هما مفهومان لمصطلح واحد، أم أن المسيار يعني الإذعان بتشريع زواج المتعة وحليته كما عليه أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام؟ هذا الملف يتكفل بيان العلاقة بين زواج المتعة والمسيار، ومحاولة تكفل مناقشات علمية فقهية مع المذاهب الإسلامية الأخرى - التي توقفت في حلية هذا الزواج - و من ثم تحكيم الأدلة وبياناتها في مشروعية هذا الزواج.

يُعد زواج المتعة من أروع ما قدّمه الإسلام من حلولٍ على مستوى إشباع الحاجات الإنسانية التي من خلالها يتم للإنسان أن يشبع حاجاته الجنسية بطريقة مشروعة مقننة دون أن يتجاوز على حقوق غيره وشخصياتهم القانونية كذلك، وهو إضافة إلى ذلك راعى محاولة تلبية الحاجات الإنسانية بطريق مشروع يكفل تنظيم العلاقات الأسرية ويحاول تنسيق الوشائج الاجتماعية كذلك، فمن جهته يجد بعض الأزواج عدم إمكانية التعايش مع زوجته لتنفيذ رغباته الجنسية، وهو في الوقت نفسه يحاول الإبقاء على الهيكلية الأسرية التي من خلالها تضمن حقوق أولاده وزوجته ومن ثم سعادتهم. أو لعل بعضهم يُصادف علاقةً ما مع امرأةٍ دخلت قلبه لسببٍ من الأسباب، أو وجد فيها ما لم يجده في زوجته من استجابة لرغباته الجنسية، فهو حينما يقترن بهذه المرأة الثانية سيكون ذلك على حساب أسرته، مفرطاً في الوقت نفسه بتشكيلته الأسرية كذلك، وإذا لم يستطع الاقتران بهذه المرأة الجديدة فسيجد في زوجته سبباً مانعاً لسعادته وحياته. هكذا يتصور البعض، لذا تجدهم يُفرغون سخطهم على أزواجهم وسينجرُّ ذلك على استقرار علاقته الأسرية، أي علاقته مع أولاده بل

حتى مع الآخرين كذلك ـ فيما إذا لم يجد سعادته في داخل أسرته وبيته ـ لذا فإن زواج المتعة سيكون حلاً مهماً من أجل ترشيد العلاقات الأسرية فيما إذا استطاع الزوج أن ينفذ رغباته الجنسية المفقودة مع زوجته، فهو إذن وسيلة استقرارٍ وضمانٍ أسري وليس سبباً لشقاء الأسرة وتفككها، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى سيكون زواج المتعة الضمانة الوحيدة للمحافظة على أخلاقية مجتمع تهدده الدوافع الجنسية غير المشبعة، فالذين لا يستطيعون الزواج من الشباب لأسبابٍ مادية ـ كما هو حال المشكل في عصرنا الحاضر ـ أو لأسباب اجتماعية أخرى كالتفاوت الطبقي الذي لا يزال يلتزمه البعض في إمكانية تنفيذ الزيجات المطلوبة، أو حتى لأسباب سياسية كما تعانيه بعض الشعوب المظلومة من جور حكامها كما حدث في العراق إبّان الحروب التي شنها النظام العراقي وجنّد غالبية الشباب وعطّل طاقاتهم وألغى إمكانية بناءٍ أسري يطمح له الشاب العراقي في ظل ظروف الحرمان، كل هذه الظروف تشارك في عدم إمكانية الإقدام على الزواج الدائم الذي يتطلب تكاليف مالية غير متوفرة، ودواعي اجتماعية غير جديرة بإنشاء أسرة سعيدة في ظل ظروفها المضطربة، مما يدفع بهؤلاء إلى ارتكاب ما يمكنه استجابة لرغباته عن طريق الاعتداء وممارسات المحرمات الشرعية التي تؤدي بسعادة المجتمع المتطلع إلى تكامله وبنائه.

من هنا نجد أن الإسلام ضمن سلامة المجتمع بتأمين الرغبات الإنسانية الجنسية وقننها ضمن زواج دائم وزواج منقطع، وبهذا فإن الإسلام يُعد من التشريعات التي راعت جانبي الإشباع الإنساني للرغبات الجنسية، وجانب الاستقرار الاجتماعي وتكامله كذلك.

زواج المتعة
وسيلة استقرار
وضمان اسري

لذا فإن القرآن الكريم نص على الزواج المنقطع وحدده ضمن ميثاقٍ ثنائي يتعاقد عليه الطرفان ليحددان من خلاله مقدار المهر ومدة الزواج، وجعل ذلك من أولويات مهامه في تنظيم المجتمع المتكامل الذي يطمح إلى الإبداع والرقي دون أن تشغله كيفية إشباع رغباته ومتى وأين .. قال تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جُناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما﴾ (النساء: ٢٤).

ولهذا الزواج أركانه وشرائطه وكيفيته تكفلت بها كتب الفقه ومدوناته. فأركانه: الصيغة، والمحلُ، والأجل، والمهر.

أما الصيغة فهي ما تضمن الإيجاب والقبول، وأما المحل فأن تكون الزوجة مسلمة أو كتابية كاليهودية والنصرانية، وأن تكون خلية من الزوج ومن كل موانع الزوجية.

أما المهر فينعقد على ما اتفق عليه الزوجان، والأجل فهو المدة المحددة المتفق عليها بين الزوجين، وهو شرطٌ في عقد المتعة، ولهذا الزواج أحكامه تراجعُ فيه الكتب الفقهية.

إلا أن ذلك لم تلتزمه المذاهب الإسلامية، سوى المذهب الإمامي الذي أبقى على تشريعه والعمل به، اتباعاً لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، على أن الذين خالفوا في حلية زواج المتعة احتجوا بتحريم الخليفة الثاني وادّعوا أن ذلك مبررٌ لمخالفة القرآن وسنة رسول الله ﷺ، محتجين على عدم الدليل أو ما يمكن أن يكون سبباً لمشروعية هذا الزواج، إلا أن الواقع خلاف ذلك، فقد تعهدت المطولات الحديثية على إثبات

حلية زواج المتعة وعدّته إحدى المسلّمات الإسلامية التي لا يمكن الخلاف فيها، والذي يتأمل في هذا المضمار يجد أنّ هناك تشريعاً يتعارض مع ما شرعه النبي ﷺ، أعلنه الخليفة الثاني إبّان عهده وتبعه على ذلك الآخرون، مع ما اعترف بحلية هذا التشريع وصدوره عن النبي ﷺ كثيرٌ من الصحابة كما سندرجه هنا من أحاديث:

عن قتادة، قال: حدثني مطرف عن عمران (رضي الله عنه) قال: تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ، فنزل القرآن، قال رجل برأيه ما شاء[xiv].

وفي مسلم عن ابن حاتم في روايته: ارتأى رجل برأيه ما شاء، يعني عمر[xv].

وعن قتادة عن أبي نصرة قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة، وكان ابن الزبير ينهى عنها.

قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله، فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسول الله ﷺ، فلما قام عمر قال: إن الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء، وان القرآن قد نزل منازله.

فأتموا الحج والعمرة لله، كما أمركم الله، وأبتوا نكاح هذه النساء، فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمته بالحجارة[xvi].

ولا نريد أن ندافع عن حلية المتعة بعدما نص عليها القرآن وأكدتها الصحاح، إذ نرى أن البحث في حلية الضروري والمسلّم والاستدلال عليه لا يتعدى حدود فضح المخالف لهذه المسلمات، وليس هو لغرض الإثبات والتدليل.

ولغرض التأكيد على أن تحريم المتعة هو خلاف الكتاب والسنة، فعلينا هنا ذكر ما ورد فيها من الكتاب.

قال تعالى: ﴿فما استمعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة﴾[xvii] نزلت بإجماع الفريقين في نكاح المتعة، فضلا عن اعتراف الخليفة الثاني وتأكيده بأنها حلال على عهد رسول الله ﷺ، وهو كافٍ لاتباع سنة رسول الله ﷺ، فلا حاجة بعد ذلك إلى تحريم الخليفة أو الالتفات إلى آرائه مقابل ما فرضه الله ورسول ﷺ، إذ نحن أتباع سنته ﷺ تحليلا وتحريما، كما لسنا بحاجة إلى البحث عن اعتذارات التوجيه بما اجتهد به الخليفة مقابل الكتاب والسنة.

وفي رأينا أن تحريم الخليفة الثاني كان بمثابة تأكيد آخر على حلية المتعة، ولعله في تحريمه للمتعة قدم دليلا آخر على مشروعيتها، إذ كان إعلانه تحديا صارخاً لكتاب الله وسنة نبيه، حيث أن اعترافه «أنها كانت حلالا على عهد رسول الله وأنا أحرمها» دلالة واضحة على مخالفة الكتاب والسنة، ومن ثم دفع بأهل العلم من الفريقين إلى محاولة تقصي حقيقة إباحة المتعة ودعوى تحريمها، فوجدوا أن التحريم لا يتعدى عن دوافع شخصية في الاجتهاد والرأي مقابل النص القرآني والصريح من الصحيح النبوي.

لذا قدموا بعد ذلك اعتذارات في تحريم المتعة أهمها[xviii]:

الأول: أن هذا الزواج لا تتعلق به الأحكام الواردة في القرآن بصدد الزواج والطلاق والعدة والميراث، فيكون باطلاً كغيره من الأنكحة الباطلة.

والجواب: أن الطلاق والميراث ليسا من ماهية النكاح ـ سواء الدائم أم المنقطع ـ ولا من شرطه حتى يصح معه النكاح، بل هي أحكام خاصة تترتب على انتهاء العُلقة الزوجية بموت أو فراق، فخروجها موضوعاً لدليل خاص خصص العمومات الواردة، وليس للطلاق أو الميراث أية دخالة في صحة العقد أو بطلانه فنظائره كثيرة، إذ الزوجة تبين بغير طلاق كما في الأمة المبيعة، وكما في المالكة لزوجها،

وكما في الملاعنة والمرتدة، فمع عدم الطلاق فنكاحهن صحيح لا تتوقف صحته على وجود الطلاق أو عدمه.

أما الميراث فليس له علاقة بصحة الزوجية أو بطلانها، فنظائر عدم التوريث بين الزوجين كثيرة كذلك، كما في الزوجة الذمية، والأمة، والقاتلة لزوجها، فلا يرثن ولا يورثن مع كونهن زوجات وقد صح نكاحهن، بل المتمتع بها يمكنها التوريث فيما لو اشترطت في متن العقد.

أما عدة المتمتع بها فهي خمسة وأربعين يوماً، ونظيرها الأمة كذلك، فإذا كانت تحيض فبقرأين، وإذا وهبها المدة أو انقضت قبل مواقعتها فليس عليها عدة، ونظيرها المطلقة قبل المس، أما عدة المتوفى عنها زوجها فهي عدة المتوفى عنها زوجها في النكاح الدائم مطلقاً. وهذا خلاف ما ادعاه القائل بأن المتمتع بها ليس عليها عدة.

الثاني: أن الأحاديث جاءت مصرّحة بتحريمه.

فعن سبرة الجهني : أنه غزا مع النبي ﷺ في فتح مكة فأذن لهم رسول الله ﷺ في متعة النساء، قال: فلم يخرج منها حتى حرمها رسول الله ﷺ.

وفي لفظ رواه ابن ماجه: أن رسول الله ﷺ حرّم المتعة فقال: يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع، ألا وإن الله قد حرمّها إلى يوم القيامة.

وعن علي أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية[xix].

والجواب: الحق ما وجدنا اضطراباً في أخبار التحريم كما وجدناه في نسخ وتحريم المتعة كما يُدّعى.

إذاً هناك تعارضٌ في صدور النسخ بما لا يمكن الاعتماد عليه ولا يمكن الوثوق معه، ففي بعضها أن التحريم كان يوم خيبر كما رواه مسلم في صحيحه عن علي ﷺ أن النبي ﷺ نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية. ومثله

تصعدت المعلولات الحديثية على اثبات حلية زواج المتعة

عن ابن عباس[xx] ، وما سمعته عن ابن ماجه ما رواه كذلك عن علي ﷺ، ومثله ما رواه الترمذي في صحيحه[xxi].

ومنها ما ورد أن تحريمها كان في حجة الوداع كما رواه أبو داود في سننه عن ربيع ابن سبرة عن أبيه أنه حدث أن رسول الله ﷺ نهى عنهما في حجة الوداع[xxii].

وبعضها أنها في غزوة تبوك كما رواه ابن العربي في شرحه على سنن الترمذي[xxiii].

والآخر أنها نسخت في عام أوطاس كما أورده مسلم في صحيحه[xxiv].

وهكذا تتعارض الروايات الناهية أيما تعارض لا يمكن بأي حال التوفيق بينها، فبعضها ادّعت أن التحريم في حجة الوداع، والآخر ادعى أن التحريم كان في خيبر، وبعضها أنها في عام الفتح وهكذا.

ودعوى أنها نسخت ثم أحلت ثم نسخت وهكذا، مردودة، إذ النسخ لا يكون إلا بآية ناظرة إلى بيان نفس موضوع الحكم، مشيرة إليه ثم ترفع موضوعه، كما هو الحال عند نسخ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة..﴾ فنسخت بقوله تعالى: ﴿ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون﴾ . فالآية الثانية ناظرة إلى موضوع حكم الآية الأولى وهي مناجاة الرسول ﷺ وحكمه التصدق قبل المناجاة، فرفعت الآية الثانية حكم الأولى وهو التصدق، على أن ما ادعي من

الآيات الناسخة لنكاح المتعة مردود، فقوله تعالى: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾[xxv] من كون المتعة عدتها غير عدة الدائم والآية في صدد الإشارة إلى أن الطلاق لا يكون إلا لنكاح عدته معلومة.

والآية ليست ناظرة إلى بيان موارد الطلاق وأنه في أي الموارد يصح وفي أيها لا يصح، وإنما هي ناظرة إلى كون المطلقة تستحق النفقة والسكنى أثناء عدتها، فعلى الرجل أن يُحصي العدة وأن لا يحيف بحقوق مطلقته، وهذا بيان حكم للمطلقة وهي في عدتها، فأين النسخ فيها لنكاح المتعة؟!!

أما قوله تعالى: ﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم﴾[xxvi] من أنها ناسخة لنكاح المتعة، فلا دليل عليه، إذ دعوى المتمتع بها لا ترث، فقد بيّنا أن التوريث لا يصحح علقة الزوجية ولا ربط له بالعقد إثباتاً ولا نفياً، وغاية ما تفيده الآية أن التوارث يختص بالنكاح الدائم، وهذا لا يفيد نفي نكاح المتعة، إذ هو ناظرٌ إلى صحة وبطلان العقد حيث لا علاقة بين الآية وبين تحريم نكاح المتعة لا من قريب ولا من بعيد.

على أن النسخ لا يثبت إلا بالقرآن أو بالسنة القطعية، أما القرآن فقد رأيتَ حال دعوى النسخ فيه، وأما السنة فلا تنسخ السنة إلا السنة القطعية كذلك، أما خبر الواحد فلا يفيد في النسخ مطلقاً، وأما ما ادعي من ثبوت النسخ فمرجعه واحد وهو إلى سبرة الجهني، وسبرة وحده تفرد في خبر النهي ـ لو ثبتت نسبة التحريم إليه وهي بعيدة ـ والعجيب تفرد سبرة الجهني بخبر التحريم دون غيره من المسلمين، بل حتى دون عمر الذي أعلن تحريم المتعة دون أن ينسبها إلى النبي ﷺ إذ ذلك أشد في النهي والنكير. ومع ذلك فلم يدع الخليفة نسبة التحريم إلى النبي، بل ادعاها إلى نفسه صراحةً مما يؤكد قطعاً براءة النبي ﷺ عن نهي المتعة.

سؤال خاتمة المطاف:

ثم لو تنزّلنا مع دعوى النسخ، وأن حلية المتعة نُسخت على عهد رسول الله ﷺ فكيف يحل لصحابته ممارسة ما حرّمه رسول الله ﷺ بعد وفاته؟ أي كيف جاز للخليفة الأول أن يأذن لأصحاب رسول الله ﷺ في العمل بما حرمه ونهى عنه، بل كيف جاز للخليفة الأول أن يرضى بمخالفة ما نهى عنه رسول الله ﷺ، وأين كان عمر في عهد الخليفة الأول وهو يرأى ويسمع من مزاولة نكاح المتعة والمداومة عليه دون أن يردع عنه ويعاقب عليه؟ والمدعى أن آية المتعة منسوخة بغيرها أو بنهي النبي ﷺ عنها.

والروايات صريحة بأن العمل كان فيها على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبي بكر وأيام من عهد عمر، منها:

١ ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري:

قال عطاء: قدم جابر بن عبد الله معتمراً فجئناه في منزله، فسأله القوم عن أشياء، ثم ذكروا المتعة فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر.

٢ ـ وعن جابر بن عبد الله قال:

كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق لأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث.

٣ ـ وروى أبو نضرة عن جابر بن عبد الله:

قال: قلت: إن ابن الزبير ينهى عن المتعة وان ابن عباس يأمر بها، قال (أي جابر). على يدي جرى الحديث، تمتعنا مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر، فلما ولي عمر خطب الناس، فقال: إن رسول الله

ﷺ هذا الرسول، وإن القرآن هذا القرآن، وإنهما كانتا متعتان على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما، وأعاقب عليهما، إحداهما متعة النساء، ولا أقدر على رجل تزوج امرأة إلى أجل إلا غيبته بالحجار...[xxvii].

فهذه الروايات وأمثالها تؤكد أن المتعة كانت على عهد رسول الله ﷺ وعهد أبي بكر وأيام من عهد عمر، فكيف يمكن التوفيق بين دعوى النسخ للمتعة، والصحابة لازالوا باقون على حلية المتعة وممارستها، فإما أن تكون دعوى النسخ غير صحيحة، وإما أن يكون الصحابة قد ارتكبوا خلاف ما نهى عنه رسول الله ﷺ.

والسؤال لا يمكن الإجابة عليه ما لم نُضحي بكل مدعيات التحريم ودعاوى الرأي والاجتهاد، أو مجازفة الطعن في عدالة الصحابة الذين يرتكبون ما نهى عنه رسول الله ﷺ ويمارسون حرامه. أم ماذا؟

وسنذكر أسماء مَن قال بعدم نسخها لتتضح لنا حقيقة دعاوى النسخ والتحريم.

أسماء الصحابة القائلين بعدم نسخ حكم المتعة:

١ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام.
٢ ـ الحسن بن علي عليه السلام.
٣ ـ الحسين بن علي عليه السلام.
٤ ـ عبد الله بن عباس، حبر الأمة.
٥ ـ عبد الله بن مسعود.
٦ ـ جابر بن عبد الله الأنصاري.
٧ ـ أبو سعيد الخدري.
٨ ـ سلمة بن الأكوع.
٩ ـ المغيرة بن شعبة.
١٠ ـ أسماء بنت أبي بكر[xxviii].
١١ ـ عمران بن حصين الخزاعي.
١٢ ـ زيد بن ثابت الأنصاري.
١٣ ـ أنس بن مالك.
١٤ ـ خالد بن عبد الله الأنصاري[xxix].
١٥ ـ معاوية بن أبي سفيان.
١٦ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب.
١٧ ـ عمرو بن حريث.
١٨ ـ ربيعة بن أمية.
١٩ ـ سلمة بن أمية المخزومي.
٢٠ ـ صفوان بن أمية.
٢١ ـ البراء بن عازب.
٢٢ ـ يعلى بن أمية.
٢٣ ـ ربيع بن ميسرة.
٢٤ ـ سهل بن سعد الساعدي[xxx].

أسماء التابعين القائلين بعدم النسخ:

١ ـ الإمام زين العابدين عليه السلام.
٢ ـ محمد بن علي الباقر عليه السلام.
٣ ـ جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.
٤ ـ مجاهد.
٥ ـ عطاء بن أبي رباح.
٦ ـ طاووس.
٧ ـ أبو الزبير بن مُطرف.
٨ ـ محمد بن سري .
٩ ـ الحسن البصري.
١٠ ـ إبراهيم النخعي.
١١ ـ سعيد بن جبير.
١٢ ـ جابر بن يزيد الجعفي.
١٣ ـ ابن جريح.
١٤ ـ الحسن بن محمد بن علي بن الحنفية.
١٥ ـ عمرو بن دينار.

وبعد هذه القوائم من أسماء الصحابة والتابعين فضلاً عما حكي عن ميل مالك بن أنس إلى عدم النسخ وهو من الفقهاء كما نقله الحافظ ابن شُبرمة[xxxi]، فضلا عن قول القرطبي: أهل مكة كانوا يستعملونها كثيراً[xxxii]. فمَن هم القائلون بالنسخ والتحريم بعد ذلك؟ هل هم الصحابة والتابعون وقد عرفت حالهم من القول بعدم النسخ؟ أم هم شرذمة من متأخري المتأخرين لا خلاق لهم تركوا

سنة رسول الله ﷺ وتمسكوا بسنة غيره؟

ويكفينا ما استنكره عبد الله بن عمر على هؤلاء بقوله المشهور:

أفرسول الله ﷺ أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر؟!

وهو السؤال الذي نطرحه للقائلين بالتحريم، فهل من إجابة بعد ذلك؟

على أن الرأي الذي ارتآه الخليفة الثاني خلافٌ صريح لسنة رسول الله ﷺ ـ كما قدمناه ـ واعتراضهم على ما ارتآه الخليفة عند تعبيرهم «قال رجل برأيه ما شاء» يكشف عن مرارة تعتلجُ في صدور الصحابة على ما أقدم عليه الخليفة من رأي قبالة القرآن والسنة دون مراعاة لنصوصهما.

ولعلك تعجب أيها القارئ مما أقدم عليه الخليفة من تعامله مع الحديث بهذه الكيفية الغريبة متحدياً معها سنة رسول الله ﷺ معترفاً بأن العمل كان به حلالاً لرسول الله ﷺ وهو اليوم يحرم ما أحل الله ورسوله.

ونحن لا نعجب مما أقدم عليه الخليفة، بقدر تعجبنا من اتباع تحريم ما أحله الله، فإذا كان الخليفة قد أباح لنفسه أن يجتهد مقابل سنة رسول الله ﷺ ورأى أن ذلك له ولا يحق لأحد اعتراضه، إذ هي مشكلة تعتريه وهو يرى الصحابة يتعاملون معه بكل ريبة فأراد أن يسد ذلك الخلل ـ وقد أوضحنا هذه العقدة قبل قليل ـ فما بالُ أولئك الذين قدّموا سنة الخليفة على سنة رسول الله ﷺ معتبرين أن رأي الخليفة واجتهاده نسخاً لسنة رسول الله ﷺ، على أن السنة لا تنسخها إلا السنة القطعية أو القرآن الكريم، فما بالهم ينسخون سنة رسول الله ﷺ برأي الخليفة واجتهاداته؟

سؤال نطرحه لمدرسة السلف، ولعلنا سنجد بعد ذلك إجابات غير متكلفة تخضع للواقع وتعترف بالحق.

وإذا كانت هذه حيثيات مرحلة الإلغاء والمطاردة للحديث النبوي، التي كانت من مهمة الخليفة الثاني، فإن مرحلة ثالثة يتعهدها الخليفة الثالث تفرض عليه ظروفها، بل ظروفه الخاصة، للانسياق وراء أساليب قهرية عنيفة يُخضع من خلالها الحديث النبوي إلى هيمنة السلطة ومقرراتها

١ - راجع موسوعة أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، د. عبد السلام الترمانيني.

٢ - الإصابة في معرفة الصحابة.

٣ - د. يومي مهران / الإمام الحسين / ص ٤٩.

٤ - المفكر الجزائري الراحل.

٥ - الفكرة الأفريقية الآسيوية / ١١١.

٦ - يوجد المخطط الأصلي في كتابه : شروط النهضة.

٧ - دعاء الإمام الحسين يوم عرفة / مفاتيح الجنان.

٨ - للمزيد من التفاصيل راجع «عاصفة السلام» للمؤلف.

٩ - الحسين يولد من جديد / عن محاضرة للإمام الشهيد حول حب الدنيا.

١٠ - عبد الرزاق المقرم / مقتل الحسين.

١١ - ديوان الشاعر العراقي الراحل بدر شاكر السياب ج ٢ «النهر والموت».

١٢ - للمزيد من التفاصيل راجع الحسين يولد من جديد / المؤلف.

١٣ طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر): ٥٩٤،٥٩٥.

١٤ وقد وقعت الرسالة من الإمام الحجّة (عجّل الله فرجه) موقع الرضا والقبول في رؤيا صادقة رآها (رئل) أثناء التأليف،وقد نقل شطراً منها في أوائل الفصل الثاني من الرسالة والبقية عند ختمها.

١٥ طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر): ٥٩٤.

١٦ صحيح البخاري كتاب الحج باب التمتع ٢: ١٧٦ ـ دار الجيل بيروت.

١٧ صحيح مسلم: كتاب الحج باب جواز المتعة ٢: ٨٩٨ ـ دار الفكر.

١٨ نفس المصدر باب في المتعة بالحج والعمرة ٢ : ٨٨٥.

١٩ النساء: ٢٤.

٢٠ راجع في وجوه اعتذارات تحريم المتعة السيد سابق في فقه السنة ٢ : ١٧٠ ـ المكتبة العصرية بيروت.

٢١ المصدر السابق ٢ : ١٧١.

٢٢ صحيح مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة حديث: ١٤٠٧.

٢٣ سنن ابن ماجه كتاب النكاح، باب النهي عن نكاح المتعة ١: ٦٠٤.

٢٤ سنن أبي داود كتاب النكاح، باب نكاح المتعة حديث: ٢٠٧٢.

٢٥ شرح سنن الترمذي ٥ : ٥٠.

٢٦ صحيح مسلم، كتاب النكاح، حديث: ١٤٠٤.

٢٧ الطلاق: ١.

٢٨ النساء: ١٢.

٢٩ سنن البيهقي، باب نكاح المتعة ٧: ٢٠٦.

٣٠ راجع المحلى في أسماء من قال بعدم النسخ ٩ : ٥١٩.

في ذكرى الانتفاضة الشعبانية

نص الفتوى التي اصدرها آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره بمناسبة الانتفاضة الشعبية في العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

أبنائي الاعزاء المؤمنين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله على نعمه وآلائه والصلاة والسلام على افضل انبيائه محمد وعترته الاطهار.

وبعد، لا شك في ان الحفاظ على بيضة الاسلام، ومراعاة مقدساته امر واجب على كل مسلم، وانني بدوري اذ ادعو الله تبارك وتعالى ان يوفقكم لما فيه صلاح الامة الاسلامية.

اهيب بكم ان تكونوا مثالاً صالحاً للقيم الاسلامية الرفيعة برعاية الاحكام الشرعية رعاية دقيقة في كل اعمالكم، وجعل الله تبارك وتعالى نصب اعينكم في كل ما يصدر منكم، فعليكم الحفاظ على ممتلكات الناس واموالهم واعراضهم، وكذلك جميع المؤسسات العامة لانها ملك الجميع والحرمان منها حرمان للجميع.

كما اهيب بكم بدفن جميع الجثث الملقاة في الشوارع وفق الموازين الشرعية، وعدم المثلة بأحد، فانها ليست من اخلاقنا الاسلامية وعدم التسرع في اتخاذ القرارات الفردية غير المدروسة والتي تتنافى والاحكام الشرعية والمصالح العامة.

حفظكم الله ورعاكم ووفقكم لما يحب ويرضى انه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ١٨ شعبان ١٤١١هـ

الخوئي

الختم الشريف

نص البيان الذي اصدره آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره بمناسبة الانتفاضة الشعبية في العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين. وبعد فان البلاد تمر في هذه الايام بمرحلة عصيبة تحتاج فيها الى حفظ النظام واستتباب الامن والاستقرار والاشراف على الامور العامة والشؤون المدنية والاجتماعية تحاشياً من خروج المصالح العامة عن الادارة الصحيحة الى التسيب والضياع.

من اجل ذلك نجد ان المصلحة العامة للمجتمع تقتضي هنا تعيين لجنة عليا تقوم بالاشراف على ادارة شؤونه كلها بحيث يمثل رأيها رأينا، وما يصدر عنها يصدر عنا وقد اخترنا لذلك نخبة من اصحاب الفضيلة العلماء المذكورة اسماؤهم أدناه ممن نعتمد على كفاءتهم وحسن تدبيرهم، فعلى ابنائنا المؤمنين إتباعهم وإطاعتهم والانصياع الى اوامرهم وارشاداتهم ومساعدتهم في انجاز هذه المهمة. نسأل الله عز وجل ان يوفقهم لأداء الخدمة العامة التي ترضيه سبحانه وتعالى ورسوله (ص).

الله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١- السيد محيي الدين الغريفي ٢- السيد محمد رضا الموسوي الخلخالي

٣- السيد جعفر بحر العلوم ٤- السيد عز الدين بحر العلوم

٥- السيد محمد رضا الخرسان ٦- السيد محمد السبزواري

٧- الشيخ محمد رضا شبيب الساعدي ٨- السيد محمد تقي الخوئي

النجف الاشرف في العشرين من شهر شعبان المعظم سنة ١٤١١ هـ

ملحوظة لقد تقرر اضافة السيد محمد صالح والسيد عبد الرسول الخرسان الى اللجنة المذكورة اعلاه.

في ٢١ شعبان ١٤١١هـ

الختم الشريف

AL-GHAREE

المقالات الواردة في المجلة تعبر عن رأي اصحابها وليست بالضرورة ان تكون معبّرة عن رأي المؤسسة

17

فديتك يا صحوة الثائرين

لمجدك قد سجدت أحرفي ... تعاليت يا سيد الموقف
تعاليتَ سرا بهذا الوجود ... غضا وللآن لم يُكشف
ومهما ظهرتَ كوجه الصباح ... ديفَنْتَ أنك كنزٌ خفي
توالتْ قرونٌ وصوتُ السنين ... صدى الحق من صوتك المرهف
فديتك يا صحوةَ الثائرين ... ويا شعلةَ الحق لن تنطف
وليدٌ وما أكثرَ الوالدت ... ولكن كأمّك لم نعرف
ومَنْ مثلُ أمكَ يا بن الرسول ... إذا قلتْ فاطمةُ أكتفي
وأنت إلى حيدرٍ تنتمي ... الى السيف والعلم والمصحف
زحوفَ تموتُ ببدء المسير ... وزحفُك ماضٍ ولم يوقف
وخلفك تمشي النفوسُ الكبار ... جذلانةً بك إذ تقذفي
وترجف بين يديك الطغاة ... وأنت وحيدٌ ولم ترجف
عليك استداروا وهم غادرون ... ولكن وقفتَ وأنت الوفي

لويتَ عنانَ الزمانِ العصي ... فطافَ على قبرك الأشرف
فهذا ضريحك في كربلاء ... يشعُّ على العالم المسرف
يؤرّقُ كلَ طغاةِ الزمان ... ويحنو على البائس المدنف
قتيلٌ ولكن أبى أن يموت ... يلوحُ مع الفجر أن يختفي
وتبكي عليك القلوبُ الظماء ... إليك بدمعٍ ولم ينشف
وما زلتَ ترسم درب الأباة ... بما شاء نهجك أن يصطفي

دنوتُ لأعرفَ معنى الحياة ... أفيها احتفيتَ كما نحتفي
أسبعاً وخمسين قد عشتها ... تهاوت على لذة المترف
أجئت لتسكبَ حزناً عليك ... ونبكي على الحادث المؤسف
فكبّرَ في أذنيَّ الخلود ... بهمسٍ لمثل حسينٍ قف
لقد مسحتْ جفنه الماضيات ... وقالت لخيل الظلال ازحف
وهذا الحسينُ وذا مشيه ... كبراً على الموت لم يعطف

الشيخ ابراهيم النصيراوي

الغري

مؤسسة احياء آثار الامام الخوئي
IRAN - QOM
P.O Box:37135/1135
Tel:251 7740257
Fax:251 2939799
Email:alkhoei@alkhoei.net
www.alkhoei.net

المجلة تستقبل بحوث السادة المحققين، كما ان ترتيب المقالات لايخضع لاي اعتبارات سوى الاعتبارات الفنية .